قصة البريد

حسين شيرازي

الكتاب: قصة البريد

الكاتب: حسين شيرازي

الطبعة: ٢٠١٧



الناشر: وكالة الصحافة العربية (ناشرون)

٥ ش عبد المنعم سالم – الوحدة العربية – مدكور- الهرم – الجيزة

جمهورية مصر العربية

هاتف : ٣٥٨٢٥٢٩٣ ـ ٣٥٨٦٧٥٧٦ ـ ٣٥٨٦٧٥٧٥

فاكس : ٣٥٨٧٨٣٧٣

http://www.apatop.com E-mail: news@apatop.com

دار الكتب المصرية

فهرسة إثناء النشر

شيرازي ، حسين

قصة البريد / حسين شيرازي

– الجيزة – وكالة الصحافة العربية.

.. ص، .. سم.

الترقيم الدولى: ٣- ١٢٥ – ٦ ٤٤– ٩٧٧–٩٧٨

أ – العنوان ٣٨٣ رقم الإيداع : ١٠١٠٦

قصة البريد





مقدمة

ماذا تعني كلمة "بريد"؟اختلف اللغويون في أصل الكلمة، فقيل إنها عربية، إذ يقول "الفيروزا بادي" إنها مشتقة من "برد" أي "أرسل"، ويقول "الزمخشري" إن "البريد" هو "الرسول المستعجل"، ويقول "الراغب الأصفهاني" إنها من "برد" أي "ثبت" وجاء في "المصباح المنير" "البريد هو الرسول"، كما جاء في محيط "المحيط" للبستاني "البريد هو الرسول، وجمعه برد"، أما "دائرة المعارف الإسلامية" فقد جاء بها أن "بريد" كلمة عربية استعيرت من الكلمة اللاتينية "**Veredus**" ومعناها "دابة البريد" أو "ناقل البريد"، وأصبحت بعد ذلك تدل على النظام نفسه، وذهب آخرون إلى أن اللفظة فارسية الأصل ومعربة، وأصلها بالفارسية "بريده دم" ومعناها "مقطوع الذنب"، وذلك لأنه كان من عادة ملوك الفرس إذا أقاموا دواب للبريد قطعوا ذنبها، تمييزها لها عن غيرها من الدواب، ثم اختصر العرب هذه التسمية واكتفوا بكلمة "بريد"، أما كلمة "بوستة" التي نستعملها في لغتنا الدارجة، فيقول القاموس الفرنسي "لاروس" إن أصلها باللاتينية "**Post**"، ومعناها "مكان"، وتدل على المحطات التي كانت تستبدل فيها الخيول.

وإن قصة البريد لقصة طويلة، لأنه منذ فجر التاريخ، ومنذ انتشر بنو آدم في الأرض، وهم يتراسلون، سواء أكانت رسائلهم مكتوبة على قوالب من

الطوب، أم ألواح من الخشب، أم على سعف النخيل، أم على ورق البردي، وكانت لديهم وسائل لنقل البريد، سواء كانت الحمام الزاجل، أم رسلًا من البشر مشاة، أم أناسًا يركبون الحمير أو يمتطون صهوة الجياد.

وتقدم الإنسان، وتطورت سبل الحياة، وأصبحت الرسائل تكتب على الورق العادي الذي نستعمله اليوم، وظهرت طوابع البريد، وشاع استعمالها في جميع أنحاء العالم، وتغيرت نظم نقل البريد، فاستبدلت بالخيول ومركبات البريد السيارة والقطار والطائرة، وسوف لا يقف التطور عند حد، طالما في الإنسان قلب ينبض، وعقل يفكر، وسيأتي اليوم الذي ينقل فيه البريد بين الأرض والقمر بالصواريخ.

ومع مولد أول طابع بريد في العالم، منذ قرن وربع قرن ويزيد، ظهرت هواية لم تكن معروفة من قبل، ألا وهي هواية جمع طوابع البريد، التي أقبل الكثيرون على جمعها بشغف وولع عظيمين، وأصبح لها من الهواة الملايين في كل بقعة من بقاع الأرض، تضمهم هذه الهواية المشتركة، وتربطهم أواصر صداقة متينة، رغم ما قد تكون بينهم من فوارق في الدين واللغة واللون والسن والمكانة الاجتماعية.

ولقد أسهمت الثورة في تطوير الخدمة البريدية في مصر، كما استحضرت أحدث الآلات والماكينات لطباعة الطوابع، التي ظهرت منها أعداد ضخمة في مختلف المناسبات منذ قيام الثورة حتى اليوم، والتي تفوق في جمالها أروع الطوابع العالمية، ولهذا يقبل الهواة على جمع الطوابع المصرية التي صدرت بصفة خاصة في عهد ثورتنا المباركة، ويفردون لها ألبومات خاصة بها.

وهكذا نرى أن للبريد تاريخًا طويلًا، فيه من التفصيلات ما هو جدير بالذكر، وفيه من الطرائف والنوادر ما يستحق السرد، ولا يقل ميدان طوابع البريد وهواية جمع الطوابع عنه أهمية وتشويقا، ولهذا وضعنا هذا الكتاب، وحاولنا – رغم صغره – أن يشمل الكثير عن البريد، ونظم نقله قديمًا وحديثًا، في مصر وفي سائر أنحاء العالم، وعن طوابع البريد، منذ نشأتها حتى يومنا هذا، وعن هواية جمع الطوابع، وكل ما يهم الهواة، وبالله التوفيق.

حسين شيرازي



طوابع تصور موضوعات دينية

البريد في العالم القديم

لنحاول الآن الرجوع إلى الوراء عبر آلاف السنين، حتى يتسنى لنا أن نلم ببعض النقاط عن تاريخ البريد في العالم، ولكن قبل أن نبحث نظم نقل البريد عند القدماء، ألا يحق لنا أن نعرض في لمحات سريعة لتاريخ الرسالة، التي من أجلها وجد البريد، ووجد طابع البريد، ولتاريخ الورق، الذي لولاه ما عرفنا طابع البريد!

لقد حفظت لنا الصخور الضخمة والآثار القديمة كثيرًا من النقوش الهيروغليفية، وهذه النقوش كانت المرحلة الأولى بعد أن ابتدع الإنسان الكتابة، ثم وجدت الرسالة عندما تمكن الإنسان من الكتابة أو النقش على مواد يسهل حملها ونقلها، وكان قدماء المصريين ينقشون الرسالة على قوالب من الطين، ثم تحرق هذه القوالب، وأحيانًا لضمان سرية الرسالة، كانت توضع في غلاف من نفس النوع، يكسره المرسل إليه لكي يقرأ الرسالة، كما كانوا يكتبون على الجلود بعد دبغها، وعلى لحاء الشجر، وكذلك استعملوا في الكتابة أيضًا ألواح الخشب المكسورة بطبقة من الشمع، وكانت هذه الألواح أصلح من غيرها لكتابة الرسائل، لأنها تعمر كثيرًا، وتستخدم مرارًا بإزالة الكتابة عنها بسهولة عند الضرورة.

ثم استعاضوا عن كل هذا بلفائف البردي، وكانوا يستعملون في الكتابة عليه أقلامًا من الغاب، يهذبونها ويدببونها، ويغمسونها في مداد أسود كانوا يصنعونه من الصمغ والهباب، بل وكانوا يكتبون رسائلهم بالمداد الأحمر في بعض الأحايين.

وكان شجر البردي من أكثر الأشجار نموًا في أرض الدلتا، ولقد صنع منه المصريون القدماء الورق، بأن كانوا يضعون شرائحه بجانب بعضها البعض، حتى إذا اكتملت لديهم طبقة، وضعوا فوقها طبقة أخرى، بحيث تتقاطع شرائح الطبقتين، ثم يلصقون هاتين الطبقتين ويضغطونهما، ويتركونهما حتى تجفا، وبذلك كانوا يحصلون على مادة قريبة الشبه بالورق المعروف حاليًا، وعن المصريين اقتبس الإغريق والرومان طريقة استعمال ورق البردي للكتابة، وظل هذا الورق مستعملًا في أوروبا حتى بداية القرن الثامن عشر، حين كان المصريون قد استعاضوا عن البردي بالورق العادي.

وإلى الصينيين يرجع الفضل فى صنع الورق، فإنهم صنعوه في القرن الثامن قبل الميلاد، واحتفظوا بسر صناعته حتى احتل العرب مدينة سمرقند في سنة ٧٥١ ميلادية، وقد حدث أثناء احتلال العرب لهذه المدينة أن اصطدموا بالصينيين وأسروا منهم من باح لهم بسر صناعة الورق، وكان العرب في مصر يستعملون ورق البردي للكتابة، حتى بداية القرن التاسع، ثم صنعوا الورق العادي هذا، وانتقلت طريقة صنعه إلى إسبانيا في بداية القرن الثاني عشر، وانتشرت في أوروبا بعد ذلك.

البريد عند الفرس:

اشتهر الفرس بنظام البريد عندهم، وقد قال "هيرودوت"– المؤرخ الشهير– إنه لم يكن هناك رجال يفوقون سرعة رجال البريد الفرس، ولم يكن هناك نظام يفوق دقة نظام البريد في بلاد الفرس، ويقول هيرودوت: إنه كانت تقوم بين كل قرية وأخرى محطة لاستراحة الرجال والخيول، ولم تكن الأمطار الغزيرة ولا الثلوج ولا الرياح ولا شدة الحرارة ولا ظلمة الليل الحالكة لتعوق هؤلاء الرجال عن أداء

واجبهم ونقل الرسائل بسرعة فائقة، ولقد كان رجل البريد الأول يحمل الرسائل، ممطيًا جواده، وينطلق راكضًا الساعات الطوال، حتى يسلمها للثاني، والثاني للثالث، وهكذا..

البريد عند الهنود:

وكان البريد عند الهنود قديمًا نوعين، أولهما يقدم على الخيل ويسمونه "الولاق" وهذه الخيل كانت تتبع السلطان مباشرة، وكانت تقام لها المحطات، بين الواحدة والأخرى مسافة أربعة أميال، أما النوع الثاني من البريد الهندي فكان يعتمد على الرجال، ويطلقون عليه بريد "الرجالة" بفتح الراء، وكانت تقام له المحطات، محطات ذات قباب، يقيم تحتها رجال هذا النوع من البريد، وتبعد المحطة عن الأخرى بمقدار "داوة"، والداوة معناها بالهندية ثلث ميل، ويظل هؤلاء الرجال على أتم استعداد للحركة، ولدى كل منهم مقرعة طولها ذراعان، بأعلها جلاجل من نحاس، فإذا خرج البريد من المحطة الأولى، حمله الرجل، رافعًا يده بالمقرعة ذات الجلاجل النحاسية، ويظل يعدو ويعدو بمنتهى قوته، حتى إذا انتهى إلى المحطة التالية، تنبه له رجالها على صوت الجلاجل، فيتأهب له، ويأخذ منه الرسالة أو الرسائل، وينطلق بها كسابقه، وهكذا يظل البريد ينتقل من محطة إلى أخرى، حتى يصل إلى الجهة المطلوبة.

البريد عند المغول:

ويصف "ماركو بولو" – البحار الرحالة الفينيسي الأشهر – الذي خلدت إيطاليا أسفاره الهائلة بمجموعة من الطوابع التذكارية عام ١٩٥٤ – يصف بالتفصيل نظم البريد التي كانت في عهد "كبلاخان"، والتي ظلت معمولًا بها لأكثر من ستمائة عام، وهي نظم أخذها كبلاخان من جده القائد المغولي العظيم

"جنكيز خان"، ويمكن أن نتخيل كم كانت المساحة شاسعة التي يربطها نظام البريد هذا عندما نعرف أنه كانت هناك في عهد كبلاخان حوالي عشرة آلاف محطة بريد متناثرة هنا وهناك في جميع أنحاء الامبراطورية، وكان مركز البريد الرئيسي حينذاك في "خامباليك" العاصمة، وكانت تتفرع منها الطرق ومحطات البريد في جميع الاتجاهات، عبر الصحاري الفسيحة المترامية الأطراف، والمناطق الجبلية الوعرة، وفي كل مدينة وفي كل قرية كانت هناك محطة للبريد، حيث ينزل رجل البريد ويتناول لقمة سريعة، ثم يمتطي ظهر جواده مرة أخرى، أو يسلم رسائله إلى زميل آخر من رجال البريد، وفى محطات البريد هذه كان هناك موظفون وكتبة لتسجيل عدد الرسائل وتسليمها لتوصيلها للأهالي القاطنين بتلك القرية أو المدينة، وفى الوقت العادي وتحت الظروف الطبيعية كان حامل البريد، الراكب الجواد هذا يقطع ما بين ٧٥ و ٩٠ ميلًا في اليوم، ولكن فى حالات الطوارئ عند نقل أنباء حرب اندلعت، أو ثورة نشبت أو كارثة حلت، كان على رجال البريد هؤلاء أن يقطعوا ٢٥٠ ميلًا دفعة واحدة، كما أن كبلاخان استخدم القوارب لنقل البريد عبر القنوات والأنهار، واستخدم كذلك الجمال لنقل الرسائل الأقل أهمية.

البريد عند العرب:

أجمع المؤرخون على أن الفرس كانوا أول من وضع نظامًا دقيقًا للبريد، وأن العرب نقلوه من الفرس، وهذا ليس ببعيد الاحتمال، لأن العرب اتصلوا فى توسعهم ببلاد الفرس، ومن الفرس تعّلم العرب كيف يربطون أطراف الخلافة بشبكة من الخطوط البريدية.

وقد عرف البريد بعد هجرة النبي"صلى الله عليه وسلم"، وكان يتسع نطاقه تبعًا لفتوحاتهم، التى بلغت شأوا عظيمًا، ويقال إن (معاوية بن أبي سفيان) هو أول من نظم البريد في الإسلام، لتصل إليه أنباء البلاد والرعية أولًا بأول وبانتظام، وظل نظام البريد عند العرب مزدهرًا ثم تدهور فى عهد (مروان بن محمد) آخر خلفاء بني أمية، وظل متدهورًا فى أيام (السفاح)، ثم (المنصور)، ثم (المهدي)، ثم (موسى الهادي)، حتى كانت خلافة (هارون الرشيد)، الذي عمل على تحسين البريد ثانية، ولقد كانت بغداد في عهد الخلفاء العباسيين ملتقى ستة طرق بريدية تضم قرابة ألف محطة، وكانت المحطات تسمى فى ذلك الحين بالسكك، وكانت أهم الخطوط البريدية الرئسية تمتد بين بغداد وحلب والشام ومصر والحجاز واليمن وأرمينيا وبلاد الفرس.

هذا ولا تزال آثار العرب باقية تشهد على تقدم نظم نقل البريد عندهم، ففي دمشق مثلًا مكان تاريخي يطلق عليه (باب البريد)، وهذا الباب كان خاصًا بمرور البريد جيئة وذهابا، ويحكى أن أحد الخلفاء العباسيين كان مغرمًا بالبريد لدرجة أنه أمر أن يكون مروره عن طريق قصره، وكان يهرع إلى شرفته عند مرور كل بريد، وكانوا آنذاك يستعملون أبواقًا إيذانا بوصول البريد، وحين يقتربون من قصر الخليفة، يخفضونها تأدبًا واحترامًا، فكان ينذرهم بالعقاب، حتى قال ذات مرة "إن خفضتم صوت أبواقكم مرة خفضت مرتباتكم" كما كان يقول متفاخرًا "إن صوت البريد لأذني ألذ من الكرى لعيني".



مجموعة الطيور

قبل القطار والطائرة

الحمام الزاجل:

جاء في "التوراة" أن سيدنا نوحًا عليه السلام أرسل حمامة من الفلك أثناء الطوفان، فعادت إليه بغصن من الزيتون في منقارها.

وهكذا.. كان الحمام هو أول حامل للرسائل عرفته البشرية.

وكان استخدام الحمام الزاجل كوسيلة للتراسل معروفًا قبل المسيحية، ففي أيام الألعاب الأوليمبية اليونانية، وفي أيام سباق العجلات الرومانية، كان بعض اللاعبين يأخذون معهم الحمام الزاجل إلى الملاعب، فإذا أصاب أحدهم الفوز، شد إلى عنق الحمامة قطعة من القماش بلون الفريق الفائز، أو بقطعة من بذلته الرياضية، وأطلقها، فتبلغ برجها في نفس اليوم، ويعرف أهله وذووه أنه فاز في المباريات.

ولقد تمتعت مصر في أوائل القرن الثاني عشر ببريد جوي استخدم فيه الحمام الزاجل بنظام منقطع النظير من حيث الدقة والسرعة، وقد استمر هذا البريد – بريد الحمام – عدة قرون، وكان أول من نظمه لنقل رسائل الحكومة هو السلطان "نور الدين"، الذي ولى الحكم على مصر والشام في عام ١١٤٦ ميلادية، فأنشأ محطات للحمام الزاجل في أهم طرق السلطنة، ونظم نقل البريد بتلك الطائرات الصغيرة الحية في الخطوط التالية:

١ – بين القاهرة والإسكندرية.

٢ – بين القاهرة ودمياط.

٣ – بين القاهرة وأسوان.

٤ – بين القاهرة ودمشق عن طريق غزة وأورشليم.

٥ – بين دمشق وبرتة على نهر الفرات.

٦ – بين برتة والقصير.

٧ – بين حلب والرحبة على نهر الفرات.

٨ – بين دمشق وصيدا وبيروت وطرابلس.

٩ – بين غزة وكرك على البحر المبيت.

١٠ – بين دمشق وبعلبك.

وهي نفس الخطوط تقريبًا التي انتظم فيها نقل البريد بواسطة الجياد في ذلك العهد، غير أن الحمام الزاجل كان يقطع المسافة بين المحطتين في ثلث الوقت الذي كان يقطعها فيه الجواد، وكان في كل محطة من محطات بريد الحمام برج أو أكثر، وكانت المسافة بين كل محطة حمام وأخرى لا تزيد على اثني عشر ميلًا، وكان اسم السلطان ينقش على منقار الحمام، كما كان هذا الحمام يحمل أرقامًا تكتب على أرجله، ولم يكن يستخدم في نقل البريد من هذا الحمام الزاجل إلا الحمام الأزرق في اللون، كما لم يكن يستعمل في كتابة تلك الرسائل إلا نوع خاص من الورق الرقيق يسمى ورق بريد الحمام.

وكان الإيجاز من أهم مميزات رسائل بريد الحمام، فكان يستغنى فيها عن البسملة، والمقدمات الطويلة والألقاب الكثيرة، مما كانت تحفل به الرسائل العادية في ذلك الوقت، وكان يكتفي بذكر التاريخ وإيراد المطلوب، في صيغة مقتضبة، كالتي تستعمل في البرقيات في وقتنا هذا.

وكانت الرسالة تطوى في شكل أسطواني، وأحيانًا كانت تغلف بكيس من الجلد الرقيق، ثم تشد تحت جناح الحمامة، أو إلى ذيلها، أو حول عنقها، وجرت العادة – لزيادة الاطمئنان – أن تكتب الرسالة من صورتين، ترسلان مع حمامتين، تطلق إحداهما بعد ساعتين من إطلاق الأخرى، حتى إذا ضلت إحداهما، أو قتلت، أو افترستها الجوارح، أمكن الاعتماد على وصول الأخرى، وجرت العادة كذلك على ألا يطلق الحمام في الجو الماطر، ولا أن يطلق قبل تغذيته الغذاء الكافي.

وكانت تحت إمارة السلطان في القاهرة عدد وافر من الحمام الزاجل، قدره "المقريزي" بألف وتسعمائة حمامة، ولم يبالغ المقريزي حين قال: إن الحمام في الأبراج كان يفوق العد والحصر، وإنه كان في مقدور السلطان وهو في أية بقعة من بقاع السلطنة أن يتصل بسائر حكام الولايات، وذلك بفضل الحمام الزاجل الذي كان يرافق ركابه أينما ذهب.

وقد قال المؤرخ "بلينوس" في وصفه للحمام الزاجل ونقله للبريد "وكان للأخبار رسول أمين في الهواء"، وساعد الحمام الزاجل العرب في حروبهم مع ا لمغول والتتار في جهات سوريا وبغداد، وكان أكثر استعمالهم له في عهد الخلفاء العباسيين، واستخدمه كذلك الفرس، والأتراك، خاصة في عهد السلطان سليمان، كما استخدمه السلطان صلاح الدين الأيوبي في حصاره لعكا، الذي استمر من سنة ١١٨٩ إلى سنة ١١٩١.

وقد فطنت سائر الأمم إلى أهمية الحمام الزاجل في الحروب، فعملت على التوسع في اقتنائه وتربيته، فاستخدمته فرنسا مثلًا في حربها مع روسيا سنة ١٨٧٠ وأفادت منه كثيرًا، كذلك تنبهت ألمانيا لأهميته في نقل البريد، وأقامت له الأبراج في قلاع "ستراسبورج" و"فانسي" و"كولون" و"روزبرج" و"تورن"، وبدأت المشروع بخمسمائة حمامة، وخصصت في ميزانيتها الحربية سنة ١٨٨٩ مبلغ ١٧٥٠ جنيهًا لتحسين إنتاج وتربية هذا الحمام الزاجل.

بريد الوشم:

كان يستخدم هذا النظام لنقل البريد في زمن الحروب، ومن أهم وسائل نقل البريد الحربي التي اتبعتها الأمم في الماضي الجياد، فكانت تنتخب منها أشدها عدوًا، ومن الخيالة أثبتهم على الركوب وأبرعهم بأساليب الكر والفر وأعلمهم بمسالك البلاد ومغاورها وأدهاهم وأقدرهم على إخفاء الرسائل، وقد بلغ من أهمية البريد الحربي عند أباطرة الرومان أن كان بعضهم يأتي بسعاة فدائيين، فيقصون شعر رءوسهم تمامًا، ويكتبون على جلدة رءوسهم الملساء بالوشم الرسالة التي يودون إرسالها إلى قادة جيوشهم بمراكز القيادة، ثم ينطلق الساعي الفدائي، ورأسه مغطى "بباروكة" من الشعر المستعار، حتى إذا ما وصل أخبر القائد سرًا بأمر الرسالة، فيخلو به، ويكشف عن رأسه، فإذا أمكنه قراءة الرسالة كان بها، وإذا حال ظهور الشعر دون قراءتها – لأن هذا الساعي كان يقطع المسافات الطويلة أحيانًا في أسابيع بأكملها – أمر القائد بقص شعره، ويقرأ الرسالة، ثم يأمر بقطع رأس هذا الساعي الفدائي، وسلخ جلدها، ثم يحرقه بنفسه، مخافة أن تقع هذه الرسالة في يد العدو.

بريد الماء:

وكان بريد الماء يستخدم أيضًا في الحروب، ولكنه كان أقل وسائل التراسل الحربي استعمالًا، ولم يكن يستخدم إلا إذا تعذر التراسل بأية طريقة أخرى، وذلك لبطئه من جهة، ولعدم إمكان التبادل بين الطرفين، لأن الرسائل المرسلة ببريد الماء تصدر من جهة واحدة فقط، بحسب اتجاه التيار.

وكانت الرسائل المرسلة ببريد الماء توضع في صندوق محكم القفل، مثقل بثقل معلوم، حتى لا يطفو على سطح الماء أو يغوص إلى القاع، ثم يلقي بالصندوق في الماء، فيسبح ويندفع مع التيار، حتى يصل إلى الجهة المراد وصوله إليها، وهناك يقع في شباك تعد له خصيصًا.

ويقال إن الهند هي أول دولة استخدمت بريد الماء هذا، وكان الهنود يضعون الرسالة داخل جوزة الهند، وقد اكتشف الإسكندر الأكبر هذه الحيلة، وكان قواده يظنون أن سقوط جوز الهند في الماء من أشجاره أمر طبيعي، أو ربما أنه كان يسقط من قوارب ومراكب النقل، ولكن فطنة الإسكندر المقدوني دفعته لأن يمسك بإحداها، ويفتحها، فإذا بداخلها رسالة حربية صادرة من الهند، ويقول المؤرخ "بلينوس": إن الرومان كان يعرفون بريد الماء، وكذلك القرطاجنيون، الذين – بدلًا من وضع الرسالة في صندوق خشبي أو في جوزة هند – كانوا يضعون رسائلهم الحربية السرية في جوف الحيوانات المقتولة أو الميتة، ويلقونها في الماء، فتطفو ويجرفها التيار إلى الجهة المراد إرسالها إليها، فإذا شقت بطونها وجدت الرسائل، ولم يكن الأعداء لينتهبوا إلى هذا النوع من البريد كثيرًا.



الطوابع والخرائط

البريد في عهد الفراعنة

لما كانت مصر مهد أقدم المدنيات، فإن فيها دون سواها يتسع مجال البحث عن أقدم النظم البريدية، إذ من الطبيعي وقد قامت بها في عهد الفراعنة حكومات منظمة ذات إدارات ومكاتب وموظفين، وجيوش وأساطيل، أن يتصل ملكوها بعمالهم في الأقاليم وفي البلاد التي فتحوها، وأن يربطهم بهؤلاء جميعًا بريد منتظم يحمل إليهم أنباء رعاياهم، وينقل أوامرهم إلى الحكام من الأقاليم، وقد دلت الآثار على أن الرسائل تبودلت بين فراعنة مصر وحكام الدول المجاورة التي كانت تربطهم بها صلات تجارية وسياسية، ولعل أقدم مجموعة من الرسائل التي وصلت إلينا هي مجموعة رسائل "تل العمارنة"، المكتوبة بالخط المسماري، وقد تبودلت هذه الرسائل ما بين ١٤٠٥ و١٣٥٢ ق.م، بين أمينوفيس الثالث وأمينوفيس الرابع، وملوك الحيثيين وآشور وبابل وقبرص وصقلية، وهي تثبت أن فراعنة مصر كانوا يستخدمون كتابًا يجيدون اللغات في ذلك الحين، وسعاة للبريد يتقنون لغات البلاد التي يحملون إليها الرسائل.

أما الرسائل الداخلية الرسمية فكان لها بريد منتظم، وكان يتولى نقلها سعاة معروفون بالأمانة، وأما بريد الجمهورية فلم يكن له نظام بذاته، فقد كان الأغنياء يبعثون برسائلهم مع عبيدهم، وكان الفقراء ينتهزون الفرصة ويرسلون خطاباتهم خلسة مع هؤلاء العبيد.

البريد في عهد البطالسة:

وضع البطالسة نظامًا بريديًا – إذا قيس بما هو متبع في الوقت الحاضر– مع مراعاة الفوارق بين مستوى المدنية الآن ومستواها قبل ثلاثة وعشرين قرنًا – تبين أنه بلغ أعظم مبلغ من الدقة والسرعة وضمان وصول المراسلات، وحسبك دليلًا على سرعة البريد في زمن البطالسة أن خطابًا أرسل إلى الإسكندرية من بلدة في الفيوم، فبلغها بعد أربعة أيام، وقد أنشأ البطالسة بريدًا سريعًا منظمًا لنقل الرسائل الرسمية وكانت مكاتب ومحطات البريد منتشرة على طول الطرق بين المدن المهمة وعاصمة الدولة، وكان يوجد بكل مكتب عدد من السعاة الراكبين، يتولون نقل البريد شمالًا أو جنوبًا، عقب وصوله من المحطة السابقة أو اللاحقة، وكان موظف كبير في كل مكتب يتولى قيد الرسائل، وساعات إرسالها أو ورودها، وأسماء السعاة الذين رافقوها، ويستدل من إحدى الوثائق أن بعض مكاتب البريد في ذلك الحين كانت كبيرة، وكان يعمل في المكتب رئيس وأربعة وأربعون ساعيًا، وجمّالًا، وشرطيًا، وقد عرفنا نوع العمل الخاص بالرئيس والسعاة، أما الجمّال فكان ينقل الطرود الثقيلة التي لا يستطيع حملها سعاة القدم، وكانت مهمة الشرطي قاصرة على مرافقة الجمّال، للمحافظة على سلامة الطرود، وكذلك استخدم البطالسة السفن لنقل البريد.

البريد في العصر الروماني:

استمر نقل البريد في مصر في العصر الروماني، فالمعروف أن الرومان لم يغيروا كثيرًا في إدارة مصر الداخلية بعد أن أخضوعها لسلطانهم، وأنهم فضلًا عن ذلك عرفوا ما للبريد من أهمية سياسية وحربية وإدارية، فعنوا بتنظيمه في إمبراطوريتهم المترامية الأطراف، وقد استخدم أباطرة الرومان المركبات لنقل

البريد، وأعدوا حظائر الجياد ومحطات الراحة في كل مكان على طول الطرق الرئيسية، لاستبدال الجياد والسعاة ولتقديم الطعام ووسائل الراحة، وقد أقام أباطرة الرومان المراقبين على عمّال البريد ومحطاته، وأجازوا لهم إبلاغ المخالفات إلى رؤساء الشرطة أو إليهم مباشرة، وكانت كل ولاية تقوم بإعداد الخيل وبناء المحطات، واستمر هذا النظام البريدي الدقيق ردحًا من الزمن، ثم بدأ يحنط تدريجيًا، حتى ولى الحكم الإمبراطور "جستنيان"، الذي استبدل الحمير بالخيل لعجز الولاة عن الإنفاق على خيل البريد.

البريد في العصر العربي:

كان أول من نظم البريد في الإسلام هو "معاوية بن أبي سفيان" لتسرع إليه أخبار البلاد من أطرافها، ويقال إنه استقدم لهذا الغرض خبراء من الفرس والروم، كان مركز البريد في مدينة "العمرة" على مسيرة ثلاثة أيام من "مكة المكرمة"، وقرر بعض المؤرخين عدد محطات البريد في ذلك الوقت بتسعمائة وتسع وخمسين محطة، وضعت بها الجياد لنقل الرسائل المستعجلة، أما الرسائل العادية فكانت تنقلها الإبل تارة والسعاة المشاة تارة أخرى، وأما رسائل الأفراد فكانت ترسل خلسة أيضًا مع رسائل الدولة.

وكانت أهم الخطوط البريدية في مصر في العصر العربي هي:

من القلعة إلى قوص، مارًا بالجيزة والمنيا وأسيوط وجرجا، ومن قوص إلى سواكن بالسودان، ومن القلعة إلى الإسكندرية عن طريق وردان، ومن القلعة إلى الإسكندرية عن طريق قليوب، ومن القلعة إلى دمياط مارًا ببلبيس، ومن دمياط إلى غزة مارًا بالعريش.

البريد في عصر المماليك:

كان البريد مزدهرًا في مصر في عصر المماليك، وكانت له محطات على طول الطرق المهمة على أبعاد معينة، ليستبدل فيها البريديون جيادهم، وكانت المسافة بين المحطتين المتعاقبتين لا تتجاوز أربعة فراسخ، أي حوالي سبعة أميال، وتقارب المحطات بهذه الصورة كان يساعد الرسل على اجتياز المسافات البعيدة بسرعة كبيرة، وكان في كل محطة أو خان خدم لإعداد الجياد والعناية بها، وموظفون للإشراف على حركة العمل ومراقبة أعمال البريد، وكان يطلق على الرسول حامل البريد اسم "البريدي"، وكان البريديون ينتخبون من خدم السلطان ذوي الكفاءة والذكاء، وكثيرًا ما كان السلطان يمنح البريدين الأمناء المكافآت، ويغدق عليهم من النعم ما كان يغدقه عادة على كبار رجال الدولة، وكان يوجد ديوان يعرف بديوان "الإنشاء" أو "بيت المال"، وكان يتولاه "الديوادار"، الذي كان يلقب كذلك "بأمير البريد"، وقد تولى رئاسة هذا الديوان يوما ما الشاعر المعروف "البهاء زهير".

وكان البريديون في مصر في ذلك الحين يحملون إشارة خاصة، هي لوحة من الفضة أو النحاس، في حجم الكف، منقوش على أحد وجهيها "لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، ضرب في مصر المحروسة"، وعلى وجهها الآخر "عز لمولانا السلطان الملك.. الدنيا والدين.. سلطان الإسلام والمسلمين.. بين مولانا السلطان.. الملك خلد الله ملكه"، وكانت هذه اللوحة تشد إلى عنق البريدي بكوفية صفراء، ولعل هذه كانت أول محاولة لتمييز البريدين عن غيرهم في مصر، وقد بلغ نظام البريد في عهد السلطان "الظاهر بيبرس" مبلغًا من الدقة يستوجب

الإعجاب، ولقد ساعده انتظام البريد في عهده على صد غارات التتار والمغول في الوقت المناسب، كما ساعده على تفقد الأحوال في مختلف أنحاء السلطنة، والإلمام بكل صغيرة وكبيرة من أعمال الحكام والولاة.

البريد في مستهل القرن التاسع عشر:

اهتمت الدولة بنقل المراسلات الحكومية، فنظمت محطات البريد بين العاصمة وأهم مراكز القطر، وكان السعاة المشاة يتناوبون على نقل الرسائل من محطة إلى أخرى، لا تتجاوز الرسالة، فكانت الرسالة بين القاهرة والإسكندرية تصل في ٢٤ ساعة، ثم امتدت أعمال البريد إلى السودان بعد فتحه سنة ١٨٢١، وعندئذ استخدم السعاة الهجين في نقل البريد، فكان وصول الرسالة من القاهرة إلى الخرطوم يستغرق خمسين يومًا.

ولم تكن رسائل الجمهور تنقل بهذا البريد، ولكن كانوا يلجأون إلى "حسن البديهي"، الذي اتخذ من مقهى في الموسكي مقرًا له، ويتفقون معه على نقل رسائلهم مقابل أجر يختلف على أساس المسافة، وكان وصول الرسائل إلى أربابها مضمونًا عن طريق "حسن البديهي"، ولكن فيما بعد أخذت الحكومة على عاتقها نقل خطابات الجمهور المرسلة إلى مصر السفلى ومصر العليا والسودان، ووضعت لذلك رسومًا محددة، فبالنسبة لمصر السفلى كانت تتقاضى عن الدرهم الواحد رسومًا تتراوح بين ١٠ بارات و ٣٠ بارة، وكانت البارة تساوي ربع المليم، أما عن المراسلات لمصر العليا فمن قرش إلى ثلاثة قروش، وللسودان من ثلاثة قروش إلى ستة قروش.

أما الرسائل المصدرة إلى الخارج، فكانت تسلم إلى ربابنة السفن، عن طريق قناصل الدول الأجنبية، أو مكاتب البريد الأجنبية، التي أنشيء أقدم

مكتبين منها في الإسكندرية والسويس عام ١٨٣١، وعندما ازدادت المراسلات الأجنبية تبعًا لازدياد الجاليات الأجنبية في مصر، قام في الإسكندرية رجل إيطالي اسمه "كارلو ميراتي" فأنشأ إدارة بريدية على ذمته، لتصوير واستلام الخطابات المتبادلة مع البلدان الأجنبية، وقصة نمو هذه الإدارة من أعجب قصص الاحتكارات الأجنبية في مصر.

اتخذ "كارلو ميراتي" لإدارة البريد التي أنشأها مكتبًا في ميدان سانت كاترين بالإسكندرية، وبدأ بتصدير الرسائل وتوزيعها نظير أجر معتدل، ثم لقى من الإقبال ما شجعه على توسيع نظام أعماله والاضطلاع كذلك بنقل الرسائل بين القاهرة والإسكندرية وبالعكس، بدقة وانتظام، وتوفى ميراتي في سنة ١٨٤٢، فخلفه ابن أخته "تيتو كين" الذي أشرك معه صديقًا له يدعى "جياكو موتسي" موتسي بك فيما بعد"، وقد نهض موتسي بالمشروع وأطلق عليه اسم "شركة البوستة الأوروبية".

احتلت هذه البوستة مكانًا (من الأهمية دونها مكانة) البوستة الحكومية، وفتحت شركة البوستة الأوروبية مكاتب بريدية لها في أنحاء كثيرة بالدلتا، حيث ازدهرت الأعمال التجارية، بينما كانت الحكومة تضطر إلى إغلاق مكاتبها في الوجه البحري، وقد تابعت الشركة الأوروبية في توسعها السكك الحديدية، فكلما امتد خط حديدي جديد، أنشأت الشركة مكاتب للبريد على طول هذا الخط الحديدي الجديد، وتمكنت الشركة من الحصول على امتيازات عديدة باحتكار نقل البريد في الوجه البحري وكانت هذه الامتيازات تخول لها الحق في نقل المراسلات البريدية مجانًا على جميع خطوط السكك الحديدية، ما أنشيء منها وما سوف ينشأ، وذلك في مقابل تعهدها بنقل مراسلات الحكومة مجانا!.

وفي عام ١٨٦٤ توفى تيتو كيني، فأصبح موتسي المسيطر الوحيد على شركة البوستة الأوروبية.

وعندما فكرت الحكومة أن تعيد البريد إلى إدارتها اشترت شركة البوستة الأوروبية من مالكها "موتسي" بمبلغ ٩٥٠٠٠٠ فرنك، وعينته مديرًا عامًا لمصلحة البريد الحكومية وأنعمت عليه برتبة البكوية، قبل المضي في العمل، فأصبح "موتسي بك" أول مدير لمصلحة البريد الحكومية سنة ١٨٦٥.

مصلحة البريد الحكومية:

ألحقت مصلحة البريد في أول عهدها بوزارة الأشغال العمومية، ثم في سنة ١٨٦٥ ذاتها ألحقت بديوان عموم المالية، وفي سنة ١٨٦٧ بنظارة الداخلية، ثم في سنة ١٨٧٥ بنظارة الحقانية والتجارة، وفي سنة ١٨٧٦ بوزارة التجارة والزراعة، ثم في سنة ١٨٧٨ بوزارة المالية، وفي عام ١٩١٩ لاحظت الدولة أن أعمال المواصلات موزعة على مصالح عدة، وكل مصلحة منها تتبع إحدى وزارات الدولة، وأن كلا من هذه المصالح تعمل مستقلة تمامًا عن الأخرى، ولهذا أصدرت القانون رقم ٧ في ٢ يونية سنة ١٩١٩ بإنشاء وزارة جديدة باسم "وزارة المواصلات"، وتشمل مصلحة السكك الحديدية، والتلغراف والتليفونات، ومصلحة البريد، وقد قضت اللائحة الخاصة بتنظيم أعمال البريد بأن يكون نقل الرسائل وإصدار الطوابع احتكارًا للحكومة المصرية، وتحددت في هذه اللائحة أيضًا رسوم نقل الخطابات العادية، والخطابات الموصى عليها، والخطابات المستعجلة والمسجلة، والمراسلات المتبادلة مع البلاد الأجنبية، والجرائد والمطبوعات، ورسوم إرسال النقود بالبريد.



طوابع البريد والزراعة

عصر الطوابع

"ثورة لقلب نظام البريد"

كثيرًا ما كانت تدوى في كل مكان الصيحات والهتافات التي تطالب بنقل البريد بنفقات أقل، وكم من كاتب شن الحملات في الصحف لمعالجة هذا الموضوع، وكم من شاعر كتب القصائد الكبار عن البريد، وكم من سياسي استغل هذا الموضوع في حملات الدعاية الانتخابية.

وأخيرًا، وفي عام ١٨٣٧، نشر مدرس بمدرسة "بيرمنجهام" بإنجلترا، كتيبًا بعنوان "إصلاح نظام البريد، أهميته وقيمته"، وبالرغم من أن "رولاند هيل" – هذا المدرس – عرف باتجاهاته التي كانت تهدف إلى الإصلاح في ميادين شتى، فقد أعطى اهتمامًا أكبر لمشكلة البريد، فدرس عيوب النظام القائم وقتها، ورسم خطة لنظام أفضل، يرمي إلى خفض نفقات نقل البريد، وفي نفس الوقت يهدف إلى رفع الدخل القومي للدولة.

ولم يناد "هيل" فقط بخفض نفقات نقل الرسائل، بل ونادى أيضًا بضرورة تعزيز مكاتب البريد بالمزيد من الموظفين والعربات والخيول وغيرها، سواء أكانت هناك عشر رسائل أم ألف رسالة تنقل في اليوم، كما أعلن أن فكرة تحديد الرسم على الرسالة حسب المسافة بين الجهة المرسلة منها والجهة المرسلة إليها فكرة خاطئة، وأنه يجب أن تكون الرسوم المفروضة على الخطاب المرسل بين مكتب بريد في داخل لندن نفسها، هي نفس الرسوم المفروضة على الخطاب المرسل

بين لندن وأدنبره مثلًا، رغم بعد الشقة بينهما، مادامت الجهتان في داخل حدود إنجلترا، وقد قال هيل إنه باتباع هذا النظام سيزداد عدد الرسائل أضعاف ما كانت عليه، وبالتالي سيزداد الدخل القومي، وإلى جانب أن "هيل" دافع عن الفكرة وأثبتها من وجهة النظر الاقتصادية البحتة، فقد نادى بأنها ضرورية من وجهة النظر الوطنية، فتوحيد الرسم على الرسائل المتبادلة بين جميع أنحاء بريطانيا يعمل على تقوية الأواصر والروابط بين أنحاء الامبراطورية، بدلا من تفكيكها وتمزيقها.

ولم تهدأ عزيمة رولاند هيل، واستمر في كفاحه من أجل تلك القضية، فطبع المئات من المنشورات ووزعها على رجال الأعمال ومديري الشركات وكبار التجار والجمهور عامة، وكانت النتيجة أن عشرات المئات من الالتماسات انهالت وتدفقت على البرلمان، مطالبة ببحث مشروع هيل ودراسته، وقد عضدت الصحافة هيل ومشروعه بمقالاتها، ضد مهاجميه من رجال البريد القدامى في إنجلترا في ذلك الوقت.

وفي نهاية عام ١٨٣٧، وجد البرلمان نفسه مضطرًا أمام تعميم الرأي العام الإنجليزي أن يعتبر مشروع هيل ذا أهمية كبيرة، وعين لجنة لدراسته، وبعد أكثر من عامين من الكفاح المرير من جانب رولاند هيل، وافق البرلمان على مشروعه، ووقعته الملكة فيكتوريا – ملكة إنجلترا في ذلك الحين – ليصبح ساري المفعول، في ٢٧ أغسطس سنة ١٨٣٩، وفي خطبة العرش ذلك العام قالت الملكة فيكتوريا إنها تأمل أن يكون مشروع هيل للبريد عاملًا من عوامل ازدياد الدخل القومي، وأن يجني المجتمع منه فوائد جمة.

وكان هذا انتصارًا رائعًا لرولاند هيل، الذي أخذ بمشروعه وعمل به حرفا بحرف كما وضعه هيل، وكانت هذه هي الخطوة الممهدة لظهور أول طابع بريد في العالم، ولهذا يعتبر رولاند هيل بحق "أبا طوابع البريد".

فأول طابع بريد عرفه العالم هو الذي صدر في إنجلترا في عام ١٨٤٠، ويحمل صورة لوجه الملكة فيكتوريا باليروفيل الجانبي، وكلمة "بريد" بأعلاه "وواحد ينس" بأسفله، ولم يكتب هيل اسم بريطانيا أو إنجلترا على أول طابع لها، اعتمادًا على أن صورة الملكة فيكتوريا كانت وحدها تكفي لأن يعرف كل من تقع عيناه على الطابع أنه لبريطانيا، ولهذا نجد حتى يومنا هذا أن اسم بريطانيا لا يكتب على أي من المئات من الطوابع التي أصدرتها إنجلترا منذ عام ١٨٤٠ حتى اليوم.

وكان أول طابع بريد يصدر في إنجلترا يحمل على الورقة علامة مائية، وهي تاج صغير يمكن رؤيته على كل طابع من الخلف، وكان الغرض من هذه العلامة المائية على الطوابع عدم تقليدها أو تزويرها، وقد ظهر أول طابع هذا في مكاتب البريد في اليوم الأول من شهر مايو عام ١٨٤٠، على أن يبدأ الناس في استعماله ابتداء من ٦ مايو، وفي هذا اليوم الأول لإصدار أول طابع بريد في العالم، باعت مكاتب البريد في لندن أكثر من ٦٠٠٠٠ طابع للجماهير التي كانت متلهفة للحصول عليه، ولم تكن الغالبية العظمى متلهفة للحصول عليه لاستعماله في إرسال الخطابات، ولكن من باب الفضول وحب الاستطلاع، ولكي يكون تذكارًا لبدعة -كما كانوا يعتقدون حينذاك - سرعان ما ستزول وتصبح الطوابع أسطورة تحكى.

وقد قوبل أول طابع بعاصفة شديدة من الاحتجاج من جانب رجال البريد القدامى، الذين كانوا يدعون الخبرة والحكمة، وراحوا يهاجمون هذه الطوابع بكل ما أوتوا من قوة وعنف، وبطرق تثير الضحك والسخرية في بعض الأحيان، فمن بين ماقالوه في إحدى حملاتهم ضد الطوابع – إن هذه القصاصات الصغيرة من الورق، سوف تؤدي في مدى فترة وجيزة، إلى القضاء على الأمة الإنجليزية برمتها، لأن الصمغ الذي يكسو الطابع من الخلف، والذي يعلق بلسان كل مستعمل له، سوف يحمل جراثيم الطاعون وينشرها بين الناس في جميع أنحاء إنجلترا، ويؤدي بهم إلى حتفهم في خلال عام واحد.

ولكن لم ينتصف عام ١٨٤١، إلا وكانت طوابع البريد قد ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية أيضًا، وهذا بفضل جهود "ألكسندر جريج"، ولهذا يعتبر ألكسندر جريج أبا طوابع البريد في الولايات المتحدة الأمريكية.

وجريج من أصل اسكتلندي، فقد ولد في اسكتلندا عام ١٨٠٣، وبعد العديد من المغامرات والأسفار في مختلف أنحاء العالم، استقر به المقام في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث عمل مديرًا لمكتب بريد في نيويورك، وقد أصدر جريج أول طابع بريد في الولايات المتحدة في سنة ١٨٤١، وكان فئة "٣ سنت"، للاستعمال على الخطابات التي ترسل لأية جهة داخل الولايات المتحدة، وكان طابع أمريكا الأول هذا الثاني في العالم، وكان يحمل صورة الرئيس الأمريكي "جورج واشنجتن"، وفي عام ١٨٤٥ ظهر ثاني طابع بريد في الولايات المتحدة، وقد أصدره هذه المرة "روبرت موريس" وكان فئة "٥ سنت" ويحمل أيضًا صورة جورج واشنجتن وبعد ذلك توالت الطوابع في الظهور بسرعة في الولايات المتحدة الأمريكية.

وفي مارس سنة ١٨٤٣ أدخلت سويسرا طوابع البريد للقارة الأوروبية، وتلتها البرازيل في يولية من نفس العام – ١٨٤٣، وبذلك تعتبر البرازيل أول دولة في أمريكا اللاتينية أصدرت طوابع البريد، وأما في فرنسا فلم يظهر أول طابع للبريد إلا في عام ١٨٤٩، ولم يمض عام ١٨٥٠ حتى كان حوالي ٦٠ طابع بريد مختلف قد صدر في دول مختلفة في أوروبا والأمريكيتن وإفريقيا، أما في مصر فقد ظهر أول طابع بريد في عام ١٨٦٦.

ومن المدهش أن نتخيل أنه لو أن أحدهم كان قد اشترى واحدًا من أول طابع صدر في إنجلترا في سنة ١٨٤٠، وطابعًا من كل طابع صدر في أية دولة أخرى، حتى عام ١٨٥٠ فقط، ولم تكن لتكلفة مجتمعه من ذلك الحين إلا دولارات تعد على أصابع اليد الواحدة، ثم لو أنه احتفظ بهذه الطوابع القليلة بين طيات كتاب، ونسيها، ثم إذا بواحد من أحفاده يعثر عليها من أيامنا هذه، وهو يزيل الأتربة المتراكمة على رفوف الكتب القديمة، إذن لكان حظ هذا الحفيد عظيما ويحسد عليه ولاستطاع أن يحصل من هذه الطوابع القليلة على ثروة تقدر بحوالي ١٥٠،٠٠٠ دولار!

"الطوابع في مصر"

أصدرت مصر طوابعها الأولى في سنة ١٨٦٦، وقد صنعتها وقتئذ في مدينة جنوه بإيطاليا – وكانت فئاتها ٥و ١٠و ٢٠ بارة، و١ و٢ و٥ قروش – والبارة كانت تساوي ربع مليم، ثم صدرت بعد ذلك من الطوابع العادية مجموعات جديدة مختلفة طرأت عليها تعديلات جوهرية، ففي عام ١٨٨٨ تغيرت العملة واستبدلت البارة بالمليم، ومنذ ذلك التاريخ حل المليم محل البارة التي اختفت من على طوابع البريد، ثم في سنة ١٩١٤ استبدل منظر أبي الهول

والهرم اللذين كانا مطبوعين على جميع الطوابع السابقة، بمجموعة من الصور لآثار ومناظر مصرية، كالآلهة إيزيس، وتمثالي ممنون، ورمسيس الثاني، ومعبد الكرنك، والقلعة، وخزان أسوان كذلك في عام ١٩٢٣ صدرت الطوابع المصرية كلها تحمل صورة الملك فؤاد، واستمرت هكذا حتى جاء عام ١٩٣٧، فحلت صورة الملك فاروق محل صورة الملك فؤاد، ثم في بداية عهد الثورة استمرت نفس الطوابع متداولة، مع فارق أن صورة الملك المخلوع كانت مشطوبة بثلاثة خطوط سوداء متوازية، إلى أن كان عام ١٩٥٣، فظهرت في فترات متتالية مجموعات من الطوابع العادية من فئات مختلفة، تصور فلاحًا ممسكًا بفأسه، أو جنديًا ممسكًا ببندقيته.

الطوابع الأمريكية وطوابع البريد المستعجل والجوي:

صدرت في مصر في سنة ١٨٩٣ أول مجموعة من الطوابع الأميرية، وكان يكتب عليها في بادئ الأمر "أميري" وأحيانًا "ميري" فقط، بحذف الألف ثم ابتداء من سنة ١٩٣٨ كتب عليها "حكومي"، وابتداء من سنة ١٩٥٨ رأينا هذه الطوابع الأميرية وقد كتب عليها "بريد حكومي"، وهذه الطوابع لا تستعمل إلا في المراسلات الحكومية، بين وزارة ووزارة، أو مصلحة ومصلحة، أو هيئة حكومية وفرد من الأفراد.

أما طوابع البريد المستعجل فقد ظهرت في مصر في سنة ١٩٢٦، وقد صدرت المجموعة الأولى – ستة طوابع – تباعًا وعلى عدة سنوات من ١٩٢٦ حتى ١٩٥٢، وكانت تحمل صورة ساعي بريد يلبس الزي الرسمي والطربوش، ويحمل حقيبة البريد المستعجل على موتوسيكل، وهو وسيلة توزيع البريد المستعجل التي حلت محل الدراجة، التي كانت تستعمل لهذا الغرض قبل ذلك.

وأما أول طابع بريد جوي في مصر فقد ظهر في عام ١٩٢٦ أيضًا، وكان يحمل صورة طائرة شراعية ذات جناحين وكان فئة ٢٧ مليمًا، ثم في سنة ١٩٣٣ ظهرت مجموعة ضخمة من طوابع البريد الجوي، وعددها ٢٧ طابعًا، تتراوح فئاتها من مليم واحد إلى ٢٠٠ مليم، وكانت كلها تحمل صورة واحدة، مع اختلاف اللون، وهي أهرامات الجيزة الثلاثة وفوقها طائرة، ثم في سنة ١٩٤٦ ظهرت مجموعة ضخمة أيضًا من طوابع البريد الجوي، تحمل كلها صورة الملك فاروق، وطائرة، والقناطر الخيرية، ثم في عهد الثورة ظهرت طوابع للبريد الجوي متعددة ورائعة في ألوانها وتصميمها.

الطوابع التذكارية:

أصدرت مصلحة البريد عددًا كبيرًا من الطوابع التذكارية في المناسبات المختلفة، وللمؤتمرات والمعارض التي أقيمت في مصر أو في خارجها، وقد ظهرت مجموعة الطوابع التذكارية الأولى في مصر في سنة ١٩٢٥، بمناسبة انعقاد "المؤتمر الجغرافي الدولي الأول" بالقاهرة في أول أبريل سنة ١٩٢٥، وكانت هذه المجموعة تتكون من ثلاثة طوابع فئات ٥ و١٠ و١٥ مليمًا، وكانت كلها تحمل صورة الإله "طوث"، إله العلوم عند قدماء المصريين، ولما أقيم "المعرض الزراعي الصناعي الثاني عشر" في العام التالي، سنة ١٩٢٦، صدرت ستة طوابع بريد تذكارية، تحمل كلها صورة فلاح مصري يقود محراثه، وعقد "مؤتمر الملاحة" في مصر في ٩ ديسمبر سنة ١٩٢٦، فأصدرت بمناسبته طوابع بريد تذكارية، تحمل صورة سفينة مصرية قديمة، نقل رسمها عن آثار الدير البحري، ولما افتتحت مدينة بورفؤاد رسميًا في ٢١ ديسمبر سنة ١٩٢٦، ولم يكن الوقت متسعًا كما يبدو لإصدار طوابع تذكارية خاصة بهذه المناسبة، طبعت

كلمة "بورفؤاد" على طوابع مؤتمر الملاحة وتعتبر هذه الطوابع من أغلى وأندر الطوابع المصرية الآن، وفي ٢٥ يناير سنة ١٩٢٧ عقد "مؤتمر غزالي القطن" في مصر، فأصدرت بهذه المناسبة طوابع تذكارية، تحمل رسمًا يمثل فرعًا من شجرة قطن، عليه لوزات قطن بيضاء متفتحة، ثم عقد "مؤتمر الإحصاء الدولي" في مصر في ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٢٧، فصدرت طوابع بريد تذكارية بهذه المناسبة، محلاة بصورة تمثال "أمنحتب الثالث"، وهو أول ملك دل التاريخ على أنه أجرى أول عملية لتعداد سكان القطر المصري، وتتابع ظهور الطوابع التذكارية في مصر، ولم تكن مناسبة هامة تمر إلا وتصدر لها مصلحة البريد طابعًا تذكاريًا أو مجموعة من الطوابع التذكارية، ويجد هواة جمع الطوابع متعة لا تعادلها متعة في جمع هذه الطوابع التذكارية.

فرصة للتلاعب:

ومن طريف ما يُحكى أنه عند ظهور طوابع البريد الأولى في مصر، كان القانون يجيز استعمال نصف طابع عند الضرورة، أي أنه إذا أراد شخص ما إرسال خطاب عليه طابع بريد عادي من فئة الخمسة مليمات، وحالت ظروف معينة دون شراء الطابع ذي الخمسة مليمات، جاز له استعمال نصف طابع من فئة عشرة مليمات، ويقال إن هذه الطريقة استعملت في وقت ما نفذت فيه طوابع ذات فئة معينة من السوق، وكانت طوابع الفئة الأعلى متوفرة بكثرة، وأراد المسئولون تصريفها، فلجأوا لهذه الفكرة، ولهذه الطريقة عيوبها التي لا تخفى على أحد، فما لا يغرب عن الملاحظة أن ختم البريد كثيرًا ما يكون على إحدى زوايا الطابع، فإذا حدث هذا أمكن استعمال النصف الآخر من الطابع – النصف غير المدموغ بختم البريد طبعا – على أنه جديد، وليست عملية تصميغه بالعسيرة.

الطوابع في عهد الثورة:

من الميادين الكثيرة التي لاقت اهتمامًا كبيرًا وعناية فائقة في عهد الثورة ميدان الطوابع، فقد تطورت طوابع البريد المصرية في عهد الثورة تطورًا هائلًا، وأصبحت لا تمر مناسبة لها أهميتها في تاريخ الأمة، إلا ويصدر لها طابع تذكاري، أو مجموعة من الطوابع التذكارية، فرأينا الطوابع التي تخلد انتصارات لنا في الماضي، وطوابع تصور معارك خضناها وكان النصر فيها حليفنا، وطوابع بمناسبة مؤتمر يعقد، أو معرض يقام، أو متحف يفتتح، وطوابع تمجد علماء وأدباء وشعراء وفنانين رحلوا، وغيرها وغيرها من عشرات المناسبات الأخرى، ولهذا كانت تصدر في السنة الواحدة في عهد الثورة – خاصة السنوات التسع الأخيرة – وقد سجل عام ١٩٦٤ رقمًا قياسيًا، فصدر خلاله أربعة وأربعون طابعًا تذكاريًا وهذا تقدم واضح وتطور ملموس في ميدان الطوابع التذكارية، التي لم يكن يصدر منها في عهود الملكية أكثر من طابعين أو ثلاثة في العالم الواحد، وأحيانًا طابع واحد، لكن الثورة فطنت لما لطوابع البريد من أهمية كوسائل للتوعية والتثقيف للجميع، وكرمز لنهضة بلدنا وتقدمه في مختلف أنحاء العالم، فكان ما رأينا من اهتمامها بالبريد، وكان ما شاهدناه من ازدياد مطرد في عدد الطوابع التذكارية التي تصدر كل عام.

اتحاد البريد الدولي:

تأسس "اتحاد البريد الدولي" في "بيرن" بسويسرا في ١٥ سبتمبر سنة ١٨٧٤، وقد حضر مؤتمر اتحاد البريد الدولي الأول هذا مثلوا ٢٣ دولة، يرجع إليها الفضل في تأسيس الاتحاد، ومن دواعي الفخر لمصر أن تكون إحدى الدول التي قدرت أهمية هذا الاتحاد وأسهمت في بنائه وكانت ضمن الدول

الثلاث والعشرين التي مثلت فيه أول انعقاد له، وقد اشتركت مع مصر في انعقاد أول مؤتمر لاتحاد البريد الدولي ألمانيا، والولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا، وفرنسا، والنمسا، وروسيا، وهنغاريا، ولكسمبورج، والنرويج، والسويد، وسويسرا، ورومانيا، والجبل الأسود، وهولندا، والبرتغال، وصربيا، وتركيا "وضمنها البوسنة والهرسك وبلغاريا".

ولم يمض عام ١٨٨٤ – أي في خلال عشر سنوات – إلا وكانت ٨٦ دولة أعضاء في هذا المؤتمر، ومع عام ١٩٠٠ أصبح عدد هذه الدول الأعضاء ١١٣، واليوم نجد جميع دول العالم مشتركة في اتحاد البريد الدولي، ما عدا عددًا ضئيلًا جدًا، وكانت آخر دولة كبيرة تنضم إلى عضوية الاتحاد حديثًا هي الصين، التي انضمت لعضويته في عام ١٩١٤.

وإلى جانب ما اقترحه المؤتمر من إصلاحات وتعديلات في نظم البريد، فقد نصت المادة ١٨ من ميثاقه على وجوب عقد مؤتمرات دولية أخرى للبريد، فعقد المؤتمر الدولي الثاني للبريد في "باريس" سنة ١٨٧٨، والثالث في "لشبونة" سنة ١٨٨٥، والرابع في "فيينا" سنة ١٨٩١، والخامس في "واشنطن" سنة ١٨٩٧، والسادس في "لندن" سنة ١٩٣٠، والعاشر في القاهرة سنة ١٩٣٤، والحادي عشر في "بيونس أيرس" سنة ١٩٣٩، والثاني عشر في "باريس" سنة ١٩٤٧، والثالث عشر في "بروكسل" سنة ١٩٥٢، والرابع عشر في "أوتاوا" سنة ١٩٥٧، والخامس عشر في "فيينا" في ١٩٦٤.

واتحاد البريد الدولي مصدر من مصادر طوابع البريد للهواة، ولكنه نوع خاص من الطوابع، فحيث إن كل دولة عضو في الاتحاد ينبغي أن ترسل للمركز الرئيسي للاتحاد في "بيرن" عددًا معينًا من كل طابع جديد يصدر في العالم، من

هنا ظهر ما نعرفه اليوم "بالطوابع العينة"، فبعض الدول الأعضاء تفضل أن ترسل للمركز الرئيسي للاتحاد عددًا من طوابعها الجديدة وعليها ختم "عينة"، لتكون خاصة للتوزيع على الدول الأعضاء، ولاتكون صالحة للبيع أو الاستعمال على الخطابات، ومن هنا كانت هذه الطوابع العينة ذات أهمية خاصة في بعض الأحيان لهواة جمع الطوابع.



طوابع البريد وسيلة للدعاية السياحية

"الطوابع وسيلة للدعاية"

عندما اقترح "رولاند هيل" استخدم طوابع البريد، لم يكن يهدف إلا إلى تسهيل نظام نقل البريد الذي كان قائمًا في ذلك الحين، وظلت طوابع البريد زهاء ربع قرن منذ تاريخ إصدار أول طابع تخدم هذا الغرض، وتصدر في جميع أنحاء العالم لخدمة هذا الغرض وحده، وهو تسهيل نقل البريد بأسرع وقت وبأقل تكاليف، ولا تزال طوابع البريد تؤدي هذه الوظيفة وتخدم نفس الغرض الأصلي حتى يومنا هذا، ولكنها أصبحت في الوقت ذاته تؤدي وظائف أخرى وتخدم أغراضًا أخرى لم يكن لها وجود في بادئ الأمر، فاليوم تستغل بعض الدول طوابع البريد التي تصدرها كوسيلة للدعاية والإعلان.

ومما لاشك فيه أن طوابع البريد أفضل وسيلة للدعاية والإعلان، لأنها تصل إلى كل مكان في العالم، فما من شك في أن كل واحد منا له قريب أو صديق أو زميل في أمريكا أو إنجلترا أو فرنسا أو روسيا، ويرسل له خطابًا في مناسبة أو في أخرى، وهذه الرسالة لا يراها فقط المرسل إليه، ولكن يراها أشخاص عديدون آخرون، في الرقابة، وفي المطار، وفي مكاتب البريد التي يمر بها الخطابات، ويرون ما على هذه الرسالة من طابع يحمل رسالة الدعاية، ونظرة واحدة لألبوم به مجموعة ضخمة من الطوابع القديمة الحديثة، أو كتالوج للطوابع، تؤكد الفرق الشاسع، فقديمًا لم يكن طابع البريد يحمل إلا صورة بسيطة للملك أو الملكة، بينما أكثر الطوابع الحديثة نجدها بسيطة للملك أو الملكة، بينما أكثر الطوابع الحديثة نجدها تصور بوضوح للعالم الخارجي منتجات البلد

الزراعية والصناعية، واتجاهات السياسة والقومية، وأهم أحداثه التاريخية، وقادته وأبطاله وفنانيه، ومميزاته الطبيعية والسياحية.

الطوابع والمنتجات الزراعية والصناعية:

أما من ناحية المنتجات الزراعية والصناعية، فإننا نجد كل دولة وقد تأكدت من أن الإنتاج الزراعي والصناعي يلعب دورًا أساسيًا في حياتها وفي تقدمها الاقتصادي، وأنه لتوزيع منتجاتها الزراعية والصناعية في الأسواق الخارجية، لابد من حملات دعائية واسعة النطاق، وأن طابع البريد من أهم وأكثر وسائل الدعاية فاعلية وحيوية وأقلها من التكاليف في ذات الوقت، ومن هنا نجد أن كل دولة تلجأ في أيامنا هذه إلى طوابع البريد لتخدم هذا الغرض، وهو تعريف الدول الأخرى في العالم بمنتجاتها الزراعية والصناعية الرئيسية.

والأمثلة على الطوابع التي تحمل رسالة الدعاية لمنتجات بلادها كثيرة، فهناك مثلًا "كوبا" التي تشتهر بأهم محصول حيوي فيها وهو التبغ، لا تجد طابع بريد كوبي تقريبًا يخلو من الدعاية للتبغ الذي اشتهرت به، فأكثر طوابع بريد كوبا تحمل صور مزارع الدخان الشهيرة، أو محاصيل التبغ الوفيرة، أو مصانع التبغ الكبيرة، أو سيجار "هافانا" الفاخر.

كذلك البن من المحصولات الزراعية التي تعتمد عليها اقتصاديات دول كثيرة في العالم، ونظرة واحدة لطوابع بعض الدول، وأغلبها في أمريكا اللاتينية، تكفي لنعرف مدى أهمية البن الحيوية لهذه الدول، وإلى أي مدى تعلن عنه في طوابعها، دول مثل "كوستاريكا" و"جواتيمالا" و"كولومبيا" و"فنزويلا" و"الإكوادور" و"البرازيل" وفي عام ١٩٢٩ ظهر طابع بريد في "جواتيمالا" يحمل هذه العبارة باللغة الإنجليزية (جواتيمالا تنتج أفضل أنواع البن في العالم).

وفي عام ١٩٣٠ أصدرت "اكوادور" مجموعة طوابع تشهد حملة واسعة النطاق للدعاية عن منتجاتها الغنية الوافرة من الكاكاو والتبغ والسكر والفواكه، وقامت "كولومبيا" بحملة مماثلة عن طريق مجموعة الطوابع التي أصدرتها في عام ١٩٣٢، والتي كانت تعلن عن ثروتها المعدنية الكامنة في جبالها من زمرد وبترول وبلاتين وذهب، ولم تتخلف دولة واحدة في أمريكا اللاتينية عن ركب الدعاية والإعلان عن طريق طوابع البريد.

أما طوابع "الكنغو" مثلًا فتصور السلال التي يصنعها الأهالي بأيديهم من القش والخوص، والتي يشتريها الأجانب والسواح كتذكار، وتحمل بعض طوابع "سيلان" صورًا لمزارع الشاي والمطاط التي اشتهرت بها، وتحمل بعض طوابع "مصر" صورًا للقطن الذي هو عماد ثروتها الزراعية، وتحمل بعض طوابع "سويسرا" صور الجبن والساعات، و"الفلبين" الأرز، وحتى الفلفل وجد طريقه لطوابع بريد "ليبيريا"، وفي الحقيقة لا يمكن بسهولة حصر آلاف الطوابع التي صدرت في العالم ليومنا هذا حاملة صور المحصولات الزراعية أو الصناعية لدول العالم المختلفة، وكثير من الهواة يجد في هذه الطوابع ذات الصبغة الخاصة ميدانًا لتكوين مجموعات قيمة.

الطوابع والسياحة:

وثمة ميدان آخر تعمل الدولة حديثًا على الدعاية له عن طريق طوابعها التي تصدرها هو ميدان تنشيط السياحة بها، فما أكثر الطوابع التي نراها تصور في رسوم جميلة وألوان زاهية المناطق السياحية الخلابة في الدولة، لتجذب الآلاف من السواح لزيارتها من مختلف بلدان العالم.

والأمثلة على أهمية الطوابع كوسيلة للدعاية السياحية لا حصر لها، فكثير من طوابع "سويسرا" مثلًا تصور بحيراتها الزرقاء الصافية، وجبال الألب الشاهقة ذات القمم الشامخة التي تكسوها الثلج، وكثير من طوابع "مصر" تصور أهراماتها الخالدة وأبا الهول ومعابد الأقصر وأسوان وغيرها من الآثار التي ترمز لحضارتها العريقة، وكثير من طوابع "لبنان" تصور جبالها التي تغطيها أشجار الأرز ويكسوها الجليد، وكذلك تصور كثيرمن طوابع "اليونان" آثارها ومعابدها القديمة، وهكذا.

وهناك جزر نائية في المحيط الهادي لم تكن إلى وقت قريب معروفة بالمرة، وما كان يرد ذكرها إلا في كتب المستكشفين والمغامرين، وقد فطنت أخيرًا إلى أهمية طوابع البريد كسلاح فعال للدعاية عن الجمال الذي حبتها الطبيعة به لجذب السائحين إليها، وعلى هذا رأيناها تصدر طوابع رائعة الجمال، وبأعداد وافرة رغم عدم حاجتها لها كطوابع لنقل البريد، وهكذا سمعنا عن جزر "جيلبرت" و"أليس" و"ناورد" و"نايو" و"بنزرت" و"بايوا" و"نورفوك" وجزر "بيتكيرن" التي تدور فيها حوادث القصة التي شاهدناها على الشاشة بعنوان "ثورة على السفينة بونتي".

واستخدام الطوابع في هذه الأغراض الدعائية لا عيب فيه ولا غبار عليه، ولكن لو أن "رولاند هيل" استطاع أن يرى هذه الطوابع اليوم، لما كانت لدهشته حدود، لبعد هذه الأغراض الجديدة عن الهدف الأصلي الذي من أجله كافح في سبيل إصدار أول طابع بريد.

ختم البريد وسيلة للدعاية والإعلان:

في عام ١٨٩٧ ظهرت فكرة جديدة، وهي استخدام ختم البريد للدعاية والإعلان عن شأن من شئون الدولة، وبعدها بدأت مصالح البريد في جميع أنحاء العالم تحذو هذا الحذو، وبدأت تظهر أختام بريد على المظاريف، بجانب الختم الذي يقع على الطابع، تحمل كلمات وعبارات كالتي نراها على خطاباتنا أحيانًا،"تبرعوا لمعونة الشتاء"، أو "طوابع البريد هواية وادخار"، أو "انقذوا معبد أبي سمبل"، ومن أغرب ما كانت تدعو إليه أختام البريد في بعض دول العالم عبارة كانت حكومة "الدنمارك" تحث فيها المواطنين على مراعاة خفض أجهزة الراديو، لعدم إقلاق راحة الشعب، والكلمات التي كانت حكومة إنجلترا تنصح بها الشعب الإنجليزي أن يقاطع البضائع الأجنبية، وألا يشتري سوى البضائع الإنجليزية.

الطوابع والإعلانات التجارية:

ومثال آخر يوضح استغلال طوابع البريد كوسيلة للدعاية والإعلان هو ما كانت تفعله بعض الدول في فترة ما، خاصة إنجلترا وفرنسا وبلجيكا والدنمارك وإيطاليا، عندما كان تبيح نشر الإعلانات التجارية للمؤسسات والشركات على هوامش أفرخ الطوابع، وكذلك كانت بعض الدول في وقت من الأوقات – مثل "نيوزيلاند" في عام ١٨٨٢ – تبيح نشر هذه الإعلانات التجارية على ظهر كل طابع بريد، وكذلك فعلت الولايات المتحدة الأمريكية وإنجلترا بين عامي ١٨٧٠ و١٨٨٠، ولما كان ظهر هذه الطوابع مصمغا فمن النادر أن تجد مثل هذه الطوابع ذات الإعلانات التجارية اليوم، إلا إذاكان محتفظًا بها بصمغها بدون

استعمال، ولهذا فمن يحوي ألبومه طابع بريد من هذا النوع، يعتبر ألبومه قيمة كبيرة، لأن استغلال الطوابع بهذه الكيفية أبطل منذ عام١٨٩٢.

استخدام مشين لطوابع البريد:

مع استخدام الطوابع كوسيلة للدعاية، ظهر منذ أواخر القرن الماضي اتجاه آخر مشابه، ولكنه ليس مستحبًا ولا مقبولًا.

من أمثلة هذا الاستغلال المشين ما عمله مشينا "نيكولاس سبيك"، الذي كان يشغل منصب مدير شركة هاملتون للبنكنوت في الولايات المتحدة الأمريكية، والذي لم يكن من هواة جمع الطوابع في يوم من الأيام، ولكنه عرف مع ذلك كيف يصطاد في الماء العكر، وكيف يستغل الطوابع لمنفعته الشخصية، ففي بداية القرن الحالي تقدم بعروض مغرية لعدة دول في أمريكا الجنوبية، تتلخص في أن يقدم لها ما تحتاجه من طوابع البريد للاستعمال في مدى عام واحد، ويطبعها لها في مطابعها وعلى ورقها وبحبرها، دون أن يتقاضى سنتًا واحدًا، في مقابل أن يطلبوا منه في العام الجديد طوابع جديدة، وأن تصبح الكليشيهات القديمة ملكًا له شخصيًا، وكانت عروضًا مغرية فعلا، فوافقت بعض تلك الدول دون أدنى تردد، وفي مدى سنوات قليلة كان قد أنتج أربع مجموعات من الطوابع لإكوادور، وخمس مجموعات لهندوراس، وعشر مجموعات لسلفادور، وبمجرد انتهاء كل عام كانت الكليشيهات تصبح ملكًا لسبيك، فكان ينظفها وينتج منها مئات الألوف من الطوابع، التي يبيعها لتجار الطوابع، الذين يبيعونها بدورهم للهواة، وكون نيكولاس سبيك بهذه الطريقة ثروة كبيرة، ولكن أمره بدأ ينكشف بالتدريج، وبدأ الرأي العام في تلك الدول يثور على الوضع، حتى انتهت هذه المهزلة آخر الأمر.

الطوابع في خدمة الفاشست:

وإليك مثالًا آخر يوضح كيف أسيء استغلال طوابع البريد لأغراض سياسية إبان الحرب العالمية الثانية، من جانب إيطاليا وألمانيا وروسيا بصفة خاصة.

أما بالنسبة لإيطاليا، فإننا نجد أنه عقب أن تولى "موسوليني" مقاليد الأمور في البلاد، وبدأ حملته لرفع الروح المعنوية والقومية بين الشعب الإيطالي، لم تعد طوابع البريد الإيطالية كما كانت، بل ازدادت مساحتها إلى ثلاثة أضعاف، ولم تصور صورة الحاكم فقط كما كانت من قبل، بل كانت الطوابع الجديدة تصور كل حدث تاريخي هام، وكل انتصار في أي ميدان من الميادين، وكل شخص قام بأعمال مجيدة لإيطاليا في الماضي، فظهرت الطوابع التي تحمل صور بوكاشيو ومكيافيللي ودانتي ودافينش وساربي، ليقنع موسوليني شعبه أنهم منحدرون من رجال علم وأدب وفن، وظهرت الطوابع التي تحمل صور رومولوس وريموس وأوجسطس ويوليوس، ليذكر موسوليني شعبه دائمًا بأسلافه الأباطرة الرومان، ولم يمجد موسوليني هؤلاء العظماء إلا ليخدم أغراضه، وفي خلال أعوام، نتيجة لحملة موسوليني هذه عن طريق طوابع البريد، لم تكن تجد إيطاليا ألا ويتحدث عن أمجاد آبائه وأجداده وأنه سليل الأباطرة الرومان، ولما تأكد موسوليني من أن الإيطاليين قد تشبعوا بهذه الروح عن طريق بعث الأمجاد الماضية، بدأت حملات الدعاية الصريحة لمذهبه عن طريق طوابع البريد أيضًا، التي ظهرت تحمل صور أطفال إيطاليين يحيون العلم الفاشستي، وشباب يحملون السلاح في منظمات الشباب الفاشستي، وطوابع تحمل صورته هو كقائد عسكري لا يقهر.

وقد ظهرت طوابع مماثلة للمستعمرات الإيطالية في ذلك الوقت، برقة وليبيا وطرابلس واريتريا وجزر بحر إيجان، وكانت هذه الطوابع تتميز بكبر حجمها وبألوانها الزاهية، لكي تجذب أنظار ليس فقط الإيطاليين وأهالي هذه المستعمرات، بل وأنظار هواة جمع الطوابع في العالم أجمع، وبهذه الطريقة كانت الطوابع تؤدي مهمتها ذات الوجهين، وتحمل إلى جانب رسالتها الأولى حملات الدعاية إلى كان مكان على ظهر البسيطة، ولم يكن الهواة الذين يسارعون بدفع نقودهم في سبيل الحصول على هذه الطوابع الجميلة، لم يكونوا يعرفون أن دخل هذه الطوابع كان سلاحًا قذرًا ضد حرية الشعوب الصغيرة، وأن دخل هذه الطوابع كان يستخدم في شراء ملابس الجنود الذين فتحوا أديس أبابا واستعمروا الحبشة، وفي شراء الرصاصات التي قتلت الآلاف من الأثيوبيين.

الطوابع والنازية:

أما "هتلر" فقد استغل طوابع البريد أيضًا أسوأ استغلال، كما فعل موسوليني تمامًا، وقد بدأ أدولف هتلر حملته للدعاية عن طريق طوابع البريد في عام ١٩٣٤، عندما ظهر أول طابع ألماني يحمل رمز "الصليب المعقوف" إلى جانب "قلعة نورمبرج"، وتلت هذا الطابع سلسلة من الطوابع، وكل منها يفوق سابقه جمالًا، وكلها تحمل رسالة الدعاية في الداخل والخارج، ولم يكن عدد كبير من هذه الطوابع عاديًا، بل كان الكثير منها بقيمة إضافية، وكان الفرق يجمع بقصد المساعدة لمشروعات خيرية، ولكن أكثر هذه المشروعات الخيرية كان في الحقيقة أغراضًا حربية، وكانت طوابع لا تفوقها طوابع أخرى في العالم من حيث دقة الرسم أو جمال الألوان أو نوع الورق أو الطباعة الفاخرة، ولكنها كانت وسائل فتاكة مهلكة نجح هتلر في استغلالها إلى أبعد الحدود، وكان موضوع

صورة كل طابع حملة دعائية ضخمة في حد ذاته، لاقناع الألمان أنفسهم والعالم الخارجي أجمع بأن أرض النازيين أعظم بلاد لأعظم شعب له فنون وآدابه وموسيقاه وحضارته، وله صناعته وتجارته، التي يفوق بها سائر شعوب الأرض، وله قوته العسكرية والجوية التي لا تقاوم.



الطوابع الروسية – لوحات رائعة

سحر الطوابع

لطوابع البريد سلطان هائل وسحر عظيم، فكم من أشخاص رفعت أسماؤهم عاليًا إلى مصاف العظماء، وكم من أمة أثرت وزاد دخلها بسبب طوابع البريد، وكم من الملايين التي لا تعد ولا تحصى من الناس في جميع أنحاء قارات هذا العالم الست، وقد وجدت سعادة ومتعة في هذه الطوابع!

ولكن دعنا نسأل أنفسنا – ما هو السحر الذي يجعل هواية جمع الطوابع تتمتع بهذه الشعبية العالمية؟ وما هو السر في انتشار تلك الهواية التي لا تعرف فوارق في السن أو الجنس أو اللون أو العقيدة أو المرتبة الاجتماعية؟

الإجابة بسيطة جدًا، أليس الإنسان هو الإنسان، في كل زمان ومكان؟ أليس ما يحسه الغني ويشعر به يحسه الفقير ويشعر به أيضًا؟ فالجميع يشتركون في العديد من الصفات والميول والاتجاهات، رغم ما قد تكون بينهم من فوارق ظاهرية، والكل يحسون بالرغبة في التملك، وفي امتلاك شيء بالذات له قيمته، يتنافس معهم غيرهم في اقتنائه وتنميته، في هذا كله سعادة أي سعادة لهاوي الطوابع.

وهناك سبب آخر، وهو أن هواية جمع الطوابع لا تحددها أسس وقواعد وقوانين جافة جامدة مقيدة كبعض الهوايات أو الألعاب أو الرياضات، فمن الممكن أن يوجد من هواة الطوابع مئات، وكل منهم يجمع الطوابع بطريقته الخاصة، فهذا يدفع مئات الجنيهات بحثًا عن النادر من الطوابع، وذاك لا ينفق قرشًا واحدًا ومع هذا تزخر ألبوماته بمئات الطوابع المختلفة، وتجد من الهواة

السطحي الذي يجمع أية طوابع تصل إليها يده، والدارس المتعمق الذي قد يكتب تحت كل طابع يضمه لألبومه مقالًا رائعًا، فيكون ألبومه مرجعًا ثمينًا.

ولهذا نرى أن هواية جمع طوابع البريد تتمتع بشعبية عالمية هائلة، وأن هواة الطوابع عبارة عن عائلة واحدة متحدة فريدة من نوعها، فيها محمد وعيسى وموسى، وفيها الأشقر والأسمر والأسود، وعندما يعرف الهاوي أن جاره في السكن أو في القطار هاو مثله، يجمع طوابع البريد، فهذا كاف جدًا لأن يجعل منهما صديقين مخلصين حميمين مدى الحياة، بصرف النظر عما قد يكون بينهما من فوارق من أي نوع، وعندما يتقابلان في ناد أو على شاطيء البحر، ينسى كل منهما ما بينه وبين الآخر من فوارق، والأخطاء النادرة، والشرشة، وما شابه ذلك.

نشأة هواية جمع الطوابع:

لا شك أن هواية جمع طوابع البريد بدأت مع ظهور أول طابع للبريد في العالم في اليوم الأول من شهر مايو سنة ١٨٤٠، وإليك إعلان يسترعى الانتباه نشرته آنسة في جريدة التايمز اللندنية في سنة ١٨٤١ "آنسة ترغب في تغطية جدران غرفة نومها بطوابع البريد المختومة المستعملة التي جمعتها بنفسها وبمعاونة وتشجيع أصدقائها وأقاربها، ونجحت حتى الآن في جمع ١٦٠٠٠ طابع، ولكن هذا العدد لا يكفي إلا لتغطية نصف جدران الحجرة، ولهذا تكون شاكرة جدًا لو أن شخصًا كريمًا تعطف بمساعدتها ببعض الطوابع المختومة التي لا تفيده في شيء، لتتم هذا المشروع المضحك، ويمكنه إرسالها إلى العنوان التالي: أ.د. طرف المستر بت، صاحب محلات بت للقفازات، شارع ليندنهول، لندن".

ولا شك أن هذه الآنسة اللندنية لم تكن الوحيدة التي ولعت بجمع طوابع البريد في تلك الفترة المبكرة، ولا توجد أدلة كثيرة على من هم هواة جمعوا الطوابع، ولكن عرف من مصدر موثوق به أنه في عام ١٨٥٤ شجع مدرس بمدرسة في فرنسا تلاميذه على أن يجمعوا أكبر عدد ممكن من طوابع البريد، ليعمل على تفوقهم في مادة الجغرافيا التي كان يدرسها، وكانت طوابع البريد وسيلة إيضاح ممتازة وأثبتت نجاحًا منقطع النظير، وكان النظام المتفق عليه بين المدرس وتلاميذه أنه بعد أن يعرف التلميذ كل ما يريد معرفته من بيانات عن البلدة التي منها الطابع، كان عليه أن يلصقه في ألبوم خاص وفي صفحة خاصة به، ويدون تحته كل هذه المعلومات التي جمعها وعرفها، فكان كل تلميذ يحصل على طابع لبلد غير فرنسا، يسرع المدرس ويمطره بالعديد من الأسئلة عن هذا البلد، وتاريخه، وموقعه الجغرافي، ومنتجاته، وتجارته، وحضارته، وعاصمته، وموانيه، وعاداته وتقاليده، وكانت النتيجة أن نجحت الفكرة نجاحًا باهرًا، وأصبح تلاميذ هذا المدرس ممتازين ومتفوقين في مادة الجغرافيا، مما حدا بمدرسين آخرين أن يعملوا بالفكرة، ليحققوا ما حققه هذا المدرس من نصر.

تطور الهواية:

ومع مرور السنين وصدور المزيد من طوابع البريد في جميع أنحاء العالم، اتسع نطاق هواية جمع الطوابع، وازداد عدد الهواة، وبدأت أولى خطوات تنظيم هواية الطوابع تظهر عامًا بعد عام، ففي سنة ١٨٦٠، أصدر "جورج أوسكار بيرجر"، صاحب مطبعة بلندن، أول قائمة لأسعار وقيم طوابع البريد التي صدرت في العالم حتى ذلك التاريخ، وفي نفس عام ١٨٦٠ نشر "ألفريد بوتيكيه" بباريس أول كتالوج لطوابع البريد، طبع فيه صورة كل طابع ظهر في العالم حتى

ذلك الوقت، وتحت كل طابع أوصافه، كذلك الألبومات لم تكن معروفة من البداية، وكان الهواة يكومون طوابعهم بالمئات في علب كارتون أو في مظاريف، مما كان يؤدي حتمًا إلى تلفها بسرعة، أو كانوا يلصقونها في مفكرات بيضاء، إلى أن أصدر "جستين لالبير" الفرنسي أول ألبوم مطبوع بطوابع البريد في عام ١٨٦٢، وكذلك في سنة ١٨٦٣ ظهرت في إنجلترا أول مجلة لهواة جمع طوابع البريد، وإلى جانب ما كان ينشر بها من أنباء ومقالات عن طوابع البريد، كانت تنشر بها مئات الإعلانات للهواة من إنجلترا ومن جميع أنحاء العالم، الذين يرغبون في شراء أو بيع أو استبدال الطوابع.

في هذا الوقت كان الوعي عند البعض من الهواة قد نما، وبدأ هذا الفريق الواعي من الهواة يدرس طوابع البريد بشغف، ويعرف كيف يفرق بين الطوابع المتشابهة لحد كبير، ويعرف أنواع الورق المختلفة، والعلامات المائية، وحجوم التثقيف، وغيرها من التفاصيل، وبالتالي بدأت هواية جمع طوابع البريد تنمو وتتطور، من مجرد رغبة في جمع أكبر عدد ممكن من الطوابع، إلى هواية تقوم على أسس علمية سليمة من البحث المتعمق والدراسة التفصيلية للطوابع، وهكذا ظهرت بالتدريج فئة من هواة جمع الطوابع الواعية الدارسة المتعمقة، لدرجة أن البعض منهم أصبح أكثر علمًا ودرايةً وتفهمًا لطوابع البريد من كثيرين من مديري مكاتب البريد أنفسهم، وكان الواحد منهم يحتفظ في ألبومه بنصف دستة من الطابع الواحد، تبدو كلها متكررة لا فرق بينها للمبتدئ أو من ليست له دراية واسعة بعالم الطوابع، ولكنها بالنسبة للهاوي الدارس الخبير المدقق كانت تختلف في ناحية أو أخرى.

وهكذا نرى أنه مع بداية عام ١٨٧٠ بدأت تتلاشى تدريجيًا فكرة جمع أكبر عدد من طوابع البريد من أجل جمعها فقط، وبدأت تلوح في الأفق تباشير العصر الذهبي لهواية جمع طوابع البريد على أسس دراسية علمية سليمة، ولقد عكف بعض هواة جمع الطوابع على دراسة الطوابع دراسة عميقة دقيقة، لدرجة أن بعض الأبحاث التي قام بها بعض الهواة في أواخر القرن التاسع عشر، لا تقل في قيمتها ودسامتها وفي عمقها ودقتها عن الأبحاث التي يقدمها الأطباء لنيل درجات علمية في الأمراض وأسبابها وطرق علاجها والوقاية منها، وهؤلاء الهواة الأوائل هم بحق آباء هواية جمع الطوابع.

ومع نمو هواية جمع الطوابع وتطورها، بدأت تحتل مكانًا مرموقًا في كبريات الصحف والمجلات العالمية الواسعة الانتشار، ففي عام ١٩٣٠ تقدم "ج. كليمان" إلى جريدة "الهيرالد تريبيون" التي تصدر في نيويورك بعدة مقالات عن طوابع البريد، فنشرت تباعًا، وكانت النتيجة أن المزيد من الآلاف من القراء أقبل على شراء الجريدة، خصيصًا لهذه المقالات، مما أدى بالجريدة إلى أن تفرد عمودًا خاصًا يحرر يوميًا لطوابع البريد، ولم يمض وقت طويل إلا وكانت سائر الصحف والمجلات في الولايات المتحدة الأمريكية قد حذت حذو الهيرالد تريبيون، وعلى رأسها جريدة النيويورك تايمز، والتي خصصت قسمًا كاملًا بها – له مراسلوه ومحرروه لطوابع البريد.

كذلك اشترك الراديو بنصيب كبير في هذا الميدان، وكان عدد كبير من المستمعين الهواة يجد متعة في الاستماع للبرامج التي تدور حول موضوع طوابع البريد.

التخصص في جمع الطوابع:

وظلت هواية جمع طوابع البريد تنمو وتنمو، وظل عدد طوابع البريد التي تصدر في مختلف دول العالم يزيد ويزيد، حتى بلغ عدد الطوابع التي صدرت في العالم حتى الحرب العالمية الأولى ٦٠٠٠٠ طابع، وهنا بدأ نظام جمع طوابع جميع دول العالم يثبت فشله وينهار، وتأكد كل هاو أنه من غير المجدي، بل ومن المضحك أن يحاول جمع كل الطوابع التي صدرت وتصدر وستصدر في كل بقعة من بقاع الأرض، حتى ولو أوتى مال قارون وكنوز سليمان.

ومن هنا بدأ نظام التخصص في هواية جمع طوابع البريد يجد طريقه إلى النور، وبدأ الهواة يتخصصون، هذا يجمع طوابع قارة معينة، وذاك يجمع طوابع بريطانيا ومستعمراتها وهكذا، ولم يقف نمو هواية جمع الطوابع عند حد، ولم يضعف مرور الزمن منها، بل بالعكس زادها قوة وانتشارًا، وأصبحت الهواية الأولى في العالم، وقد أثبتت الإحصاءات أن واحدًا من بين كل خمسة عشر فردًا في الولايات المتحدة الأمريكية يجمع طوابع البريد، وتزداد نسبة هواة جمع الطوابع في بعض بلاد أوروبا.

ولم يحل عام ١٩٣٠ إلا وكان من المستحيل أن يفكر واحد من الهواة مجرد تفكير في محاولة جمع طوابع بريد قارة معينة، ووجد الهواة أنفسهم في دوامة وغير قادرين علي استكمال مجموعاتهم، فهناك مئات الآلاف من الطوابع لكل قارة، وعلى هذا ظهر الاتجاه إلى التخصص في جمع الطوابع على نطاق أضيق من قارة أو دولة، وبدأ كل هاو يجدد في هذا الميدان ويبتكر، ويجمع الطوابع التي تدور حول موضوع معين، ثم يتبعه آخرون، وهكذا، وبهذه الطريقة

فقط أمكن للبعض أن يستكملوا مجموعاتهم، أو يقتربوا بها إلى الكمال، وتصبح مجموعات ذات قيمة كبيرة.

مثال من هؤلاء الهواة الذين ابتكروا ميادين جديدة للتخصص في جمع الطوابع هو الأب "فردينانديكيش"، قسيس كنيسة "لاكروس" بفرنسا، الذي جمع الطوابع التي تدور صورها ومناسباتها كلها حول موضوعات دينية، طوابع من البلاد العربية تحمل صور الجوامع والنقوش الإسلامية، وطوابع من اليونان تحمل صورة آلهة الإغريق القديمة "زيوس" و"هرمس" و"أبولو"، وطوابع من الهند والصين وهونج كونج واليابان، وكلها تدور حول الأساطير والعقائد الدينية والآلهة والمعبودات في تلك البلاد، وطوابع من مختلف البلدان الأوروبية تحمل صور المسيح ومريم العذراء، وصور القديسين والقديسات، والكنائس والكاتدرائيات، وقد أهدى الأب فردينانيد كيش هذه المجموعة الفريدة في نوعها إلى البابا "بيوس"، وهي الآن تعتبر إحدى الكنوز التي تفخر بها مكتبة الفاتيكان بروما.

مثال آخر، من نيويورك هذه المرة، هو مسز "كارسل ويتشحان"، التي كانت تهوي تربية الحيوانات، إلى جانب هواية جمع طوابع البريد، ثم ضمت الهواتين في هواية واحدة، وتخصصت في جمع الطوابع التي تحمل فقط صور الحيوانات من جميع دول العالم، وكانت النتيجة أن كونت مسز كارل ويتشحان مجموعة طوابع للحيوانات لا نظير لها في عالم الطوابع، مجموعة تصور المئات من الحيوانات من جميع بقاع الأرض، حيوانات لا يستطيع أستاذ متخصص في علم الحيوان أن يذكر حتى أسماءها، وهي مجموعة في الحقيقة تحسدها عليها أكبر حدائق الحيوان في العالم.

وهناك ميادين كثيرة أخرى للتخصص في هواية جمع طوابع البريد، نذكر منها – على سبيل المثال لا الحصر– موضوعات الزهور، والطيور، والآثار، والأشجار، والطفولة، والرياضة، والسفن، والجبال، والمباني، والفاكهة، والأعلام، وغيرها وغيرها.

الطوابع التذكارية وطوابع البريد الجوي:

تؤدي الطوابع التذكارية نفس الغرض كالطوابع العادية، ولكنها لا تظهر للاستعمال بصفة دائمة كالطوابع العادية، بل لفترات معينة وفي مناسبات خاصة، وتكون الطوابع التذكارية عادة أكبر حجمًا من الطوابع العادية، وكثير من الهواة يتخصصون في هذا الميدان، ولا يجمعون إلا طوابع البريد التذكارية فقط، هذا وقد ظهر أول طابع بريد تذكاري في "فيلادلفيا" في سنة ١٨٧٦، وتلاه الطابع التذكاري الثاني في العالم، من إنجلترا هذه المرة، في سنة ١٨٧٨، بمناسبة مرور خمسين عامًا على اعتلاء الملكة فيكتوريا عرش بريطانيا، أما في مصر فقد تأخر ظهور أول طابع بريد تذكاري إلى عام ١٩٢٥، حين ظهرت أول ثلاثة طوابع تذكارية بمناسبة "المؤتمر الجغرافي الأول بالقاهرة".

أما أول طابع للبريد الجوي في العالم فقد صدر في إيطاليا في سنة ١٩١٧، وأما في مصر فقد ظهر أول طابع بريد جوي في سنة ١٩٢٦، وتكاد لا توجد الآن دولة في العالم لا تصدر طوابع خاصة للبريد الجوي، التي يتخصص بعض هواة الطوابع في جمعها.

الطوابع بختم أول يوم:

منذ بدأت هواية جمع طوابع البريد، وكثير من الهواة يبحث بنهم وشغف عن طوابع البريد المستعملة، والتي تحمل على وجه الخصوص ختم أول يوم

لإصدارها وأخيرًا، بعد مرور ما يقرب من القرن، تنبهت مكاتب البريد لهذه الرغبة عند هواة الطوابع، وبدأت تظهر فكرة الطوابع التي تصدرها مصالح البريد على كارت أو بطاقة تحمل ختم أول يوم، وقد صدر أول طابع من هذا النوع في الولايات المتحدة الأمريكية في سنة ١٩٢٠، ثم تتابع ظهورها بعد هذا التاريخ من مختلف دول العالم، وتعتبر هذه الطوابع التي تحمل ختم أول يوم مجالًا آخر من مجالات التخصص في جمع الطوابع.

تجار الطوابع الهواة:

"وليام براون" و"جون سكوت"، اسمان لامعان لاثنين من أقدم وأكبر تجار الطوابع في أمريكا، وقد دفعا مع غيرهما بالولايات المتحدة الأمريكية للمكانة الأولى في ميدان تجارة طوابع البريد، فأصبحت الآن من أهم الأسواق العالمية في هذه التجارة، ولم يطور هؤلاء الرجال العمالقة الذين تاجروا في طوابع البريد في أواخر القرن التاسع عشر، لم يطوروا تجارة الطوابع فحسب، بل وكان لهم الفضل الأول في إرساء حجر الأساس لهواية جمع الطوابع في نفوس الملايين من الأمريكيين منذ ذلك الحين حتى اليوم.

ولم يكن هؤلاء الرجال مجرد تجار يبحثون عن الكسب المادي بأية صورة، بل كانوا هواة ولكل منهم مجموعة نادرة يفخر بها، وكانوا يتعمقون في دراسة طوابع البريد، لدرجة أن لهم اليوم أبحاثًا في هذا الموضوع تعتبر مراجع في دراسة الطوابع، وكانوا يحبون طوابع البريد ويحترمونها لدرجة تقرب من التقديس، ويعاملون الطابع منها كأنه طفل جميل رقيق مرهف يستحق كل عناية ورعاية وحنان، وكلما كان يقع في يد أي منهم طابع قديم نادر له قيمته، كان الواحد منهم يحتفظ به لنفسه ليكمل به مجموعته الخاصة، أو إذا باعه لأمر ما، فلا

يبيعه لأي مشتر يدفع الثمن المناسب، ولكن لهاو يثق فيه ويعرف أنه سيقدر هذا الطابع ويعامله بما يستحقه من احترام، ولو أن هؤلاء التجار الأوائل في ميدان تجارة الطوابع كانوا تجارا بالمفهوم الحديث، ولو أنهم كانوا يهتمون بالكسب المادي فقط، ويبحثون عنه بكل وسيلة، إذن لكانوا كونوا ثروات هائلة من هذه التجارة في تلك الأيام المبكرة، ولكنهم كانوا هواة وفنانين دارسين أكثر منهم تجار طوابع، ولهذا رحلوا عن هذا العالم فقراء ماديا، ولكنهم خلفوا وراءهم ثروة ضخمة من الدراسة، وأسماء لامعة في عالم الشهرة والخلود.

في ذلك العهد، كان محل أو مكتب أي من تجار الطوابع هؤلاء عبارة عن غرفة في طابق علوي من مبنى قديم رخيص الإيجار، وكان من الصعب أن يجد المرء بها موضعًا لقدم من ازدحامها الشديد، وقد بنى العنكبوت بيوته في أركان جدرانها وفي سقفها، وغطت أكوام الأتربة أرضها وحيطانها، في مثل هذه الغرفة كنت تجد العديد من الرفوف، وخزائن، ومكتبا ذا أدراج كثيرة، وقد تكدست عليه جبال من الألبومات والكتالوجات والمجلدات والكتب، وأكوام عالية من الصحف والمجلات والنشرات، كلها عن طوابع البريد، وكان تاجر البريد يجلس على هذا المكتب، فلا يظهر لقادم من كثرة ما تكدس أمامه، ومع ذلك كنت ترى هواة الطوابع، والكثير منهم أثرياء يمتلكون الملايين، يأتون إلى مكاتب هؤلاء التجار القدامى من كل حدب وصوب، وكأنهم يحجون إلى مكان مقدس، ولم يكونوا يقصدونهم في كل الأحيان فقط ليحصلوا منهم على بعض الطوابع النادرة ليستكملوا بها مجموعاتهم، ولكن في كثير من الأحيان كانت مكاتب هؤلاء التجار بالنسبة لهم مصادر يلجأون إليها للحصول على ما يبغون من معلومات قيمة، ولينهلوا من هذا النبع الغزير من الدراسة لطوابع البريد.

نوع مختلف من التجار:

ولكن مع مرور الوقت ومع تطور هواية جمع الطوابع، بدأ عدد من التجار يظهر في الأسواق، يختلف عن هؤلاء التجار القدامى، واستخدم تجار الطوابع الحديثيون الوسائل المعروفة لكل تاجر للدعاية والإعلان، وأصبحت لهم محلات ضخمة تسبح في شعلات من الأضواء، وتنافس كبريات المحال التجارية الأخرى في أناقتها، وصارت للبعض منهم شركات تحتل طوابق بأسرها في أكبر الميادين التجارية في عواصم العالم.

كذلك ظهر من تجار الطوابع في هذه الأيام التجار المتخصصون، فنجد اليوم محلات بأسرها لا تبيع إلا طوابع بريد أفريقيا مثلًا، ومحلات لا تبيع إلا طوابع الولايات المتحدة الأمريكية، كذلك هناك محلات تخصصت في بيع الطوابع التي تدور حول موضوعات معينة فقط، ومحلات متخصصة في بيع طوابع البريد الجوي فقط، ومحلات لا تبيع إلا الطوابع التي تحمل ختم أول يوم، ومحلات تبيع ألبومات وكتالوجات الطوابع وسائر الأدوات التي يحتاج إليها الهواة، وإن تكن مثل هذه المحلات التجارية المتخصصة موجودة بصورة أكثر وضوحًا في الولايات المتحدة الأمريكية وبعض دول أوروبا.

ولنذكر على سبيل المثال واحدة من هذه الشركات الضخمة التي تعمل في ميدان تجارة الطوابع، وهي شركة "هـ.ا. هاريس"، التي تشغل ثلاثة طوابع بأسرها في عمارة من أضخم عمارات "بوسطن" بأمريكا، وهذه الشركات يعمل فيها أكثر من مائتين من الموظفين والموظفات في أقسامها المختلفة، وهي تنشر إعلاناتها ومقالاتها عن الطوابع في أكبر مجلات العالم الواسعة الانتشار، الناطقة بالإنجليزية والفرنسية والألمانية والإسبانية والإيطالية والعربية أيضًا، وهذه الشركة

تطبع بانتظام قوائم بأسعار الطوابع التي تصدر في العالم أجمع، ويعتمد هواة الطوابع في العالم على هذه القوائم ويولونها ثقة مطلقة.

مزادات الطوابع:

وهناك نوع آخر من المحلات والشركات ظهر حديثًا للاتجار في طوابع البريد، وهي المحلات والشركات المتخصصة في المزادات الكبيرة لمجموعات الطوابع، وهذا النوع منتشر على نطاق واسع في أمريكا، مع أن أول مزاد للطوابع أقيم في باريس سنة ١٨٦٥، هذا ومن أكبر شركات المزاد العلني لطوابع البريد في أمريكا مؤسسة "هـ.ر.هارمر"، وهي تقع في بنايتين في "الشارع السابع والخمسين" وشارع "ماديسون" بنيويورك، وقد خصصت بها قاعات للمزاد لا تفوقها قاعات أخرى في العالم، سواء في الحجم أو في هندسة البناء أو الديكور، وقد قامت مؤسسة هارمر ببيع بعض المجموعات العالمية من طوابع البريد عن طريق المزاد العلني، منها مجموعة الرئيس الأمريكي السابق روزفلت، التي حضر بيعها بالمزاد عدد هائل من الهواة لم يحضر مثله أي مزاد آخر حتى الآن، كما قامت هذه المؤسسة ببيع مجموعة الملك المخلوع فاروق، وهي المجموعة الضخمة التي كان قد بدأ جمعها أبوه من قبله.

تزييف الطوابع:

في أواخر القرن التاسع عشر بدأت حركة تزوير طوابع البريد على أيدي عصابات من المزيفين في أوروبا وأمريكا، تمامًا، كما كانت تزيف النقود، وبالطبع كان الكثيرون من هواة الطوابع المبتدئين وعديمي الخبرة يظنون أنها طوابع أصلية وقيمة، فيقبلون على شرائها، لأنها كانت جيدة التقليد بحيث يصعب إلا على الهاوي الخبير الدارس أن يميز بينها وبين الأصلية.

وإن يكن جهاز الأشعة غالي الثمن جدًا، وفحص الطوابع (X)وتفحص الطوابع الآن بأشعة

بهذه الطريقة يكلف كثيرًا، إلا أنها وسيلة لابد منها في بعض الأحيان، خاصة إذا عرض عليك طابع نادر قيم وأردت التأكد قبل شرائه مما إذا كان أصليًا أو مزيفًا، فعن طريقة أشعة (X) يمكنك تصويرالعلامة المائية على حدة،وختم البريد على حدة، وهكذا.



مجموعة حيوانات

إرشادات للهاوي

مصادر المعرفة للهاوى:

إذا كان الهاوي يعيش في مدينة كبيرة كالقاهرة، فمن الأفضل أن ينضم إلى ناد من نوادي هواة جمع طوابع البريد، فهناك سوف يجتمع بكثير من زملائه الهواة، وبينهم من هم أكثر منه خبرة في هذا الميدان، وعندهم سوف يجد الإجابة على الكثير من الأسئلة التي تتوارد على خاطره، ويجد الحلول للكثير من المشكلات التي قد لا يجد لها حلًا لو أنه اعتكف في هوايته، ومن هذه النوادي أو الجمعيات سيتمكن الهاوي من استعارة كتاب عن الطوابع من مكتبة النادي، وقراءة المجلات الخاصة بالطوابع، وكذلك في هذه النوادي يستطيع الهاوي المشترك أن يحصل على أسماء وعناوين زملاء وزميلات له من أية بقعة في العالم فيتراسل معهم ويستبدل معهم الطوابع المتكررة عنده.

هذا وأول ناد لهواة الطوابع تأسس في باريس من عام ١٨٦٥، وتلت فرنسا الولايات المتحدة الأمريكية، فظهر أول ناد لهواة الطوابع بها في نيويورك سنة ١٨٦٧، وكانت إنجلترا ثالث دولة تقيم ناديًا لهواة الطوابع بها، وكان ذلك في لندن عام ١٨٦٩، فلا تتردد أيها القاريء الهاوي في أن تنضم إلى ناد من نوادي هواة الطوابع، فهناك سوف تقضي وقت فراغك بطريقة ممتعة، وأكبر هذه النوادي بمصر هي "الجمعية المصرية لهواة الطوابع"، بشارع عبد الخالق ثروت بالقاهرة رقم ١٦، وهي تصدر مجلة ترسل للهواة الأعضاء مجانًا، وتصدر كل ثلاثة أشهر، وتحرر بثلاث لغات العربية والإنجليزية والفرنسية، وهي مجلة غنية

بالمعلومات القيمة عن الطوابع، والمقالات الدسمة في هذا الموضوع، أما رسم الاشتراك للعضوية من هذه الجمعية ففي متناول يد الجميع، كذلك لا تنس أيها القاريء الهاوي "كتب خدمة الهواة" بشارع الساحة بالقاهرة رقم ٢٨، وهذا لا يحتاج لكي تكون عضوًا به إلا طلبًا عليه طابع دمغة تقدمه له، وسيقدم لك هذا المكتب العديد من الخدمات، أهمها أنه سيرسل لك بصفة دائمة ومنتظمة نشرة عن كل طابع بريد تذكاري يصدر في مصر، وستصلك هذه النشرة قبل ظهور الطابع بأسبوع، وهي عبارة عن دراسة تفصيلية مصورة ممتعة لهذا الطابع.

كتالوجات الطوابع:

للكتالوج في الواقع قيمة كبيرة بالنسبة لهاوي الطوابع، وبدون كتالوج الطوابع يجد الهاوي نفسه في بحر خضم، تمامًا كالبحار في عرض المحيط وليست معه بوصلة، وإذا لم يكن من الممكن شراء كتالوج، لارتفاع ثمنه بعض الشيء، فهناك بعض الزملاء يمكن للهاوي المبتدئ استعارته منهم، للاطلاع عليه بين الحين والحين، وهناك كذلك المكتبات العامة، ومكتبات جميعات ونوادي هواة الطوابع، حيث يمكنه استعارته منها لبعض الوقت.

وكتالوجات الطوابع تؤدي خدمات للهواة، فهي تصور جميع الطوابع التي صدرت في العالم، حسب الدولة التي أصدرتها، ثم تجد تحت كل طابع نبذة عن لونه، وعلامته المائية، ومقاس شرشرته، ومناسبته إذا كان طابعًا تذكاريًا، أما بخصوص قيمة وثمن الطابع، فهذه مسألة اجتهاد من جانب أصحاب الكتالوجات، الذين قد يجاملون زملاءهم تجار الطوابع، ثم هي مسألة عرض وطلب وظروف.

وهناك كتالوجات من نوع آخر، بجانب الكتالوجات العامة التي تبحث في طوابع البريد من جميع أنحاء العالم، فكما أن هناك ميادين جديدة للتخصص في جمع طوابع البريد، هذا يجمع طوابع قارة بعينها، وذاك يجمع طوابع قطر معين، وثالث يجمع الطوابع التي تحمل صور زهور فقط، ورابع يجمع طوابع البريد الجوي، فقد ظهرت كتالوجات في هذه الميادين المتخصصة أيضًا.

كما أن هناك كتالوجات تصدرها كل دولة، وتكون هذه الكتالوجات مقصورة على طوابع هذه الدولة فقط، ومصر وكثير وغيرها من دول العالم لها كتالوجات خاصة بطوابع البريد التي تصدرها هي فقط، بغض النظر عن الطوابع التي تصدر في أية جهة أخرى من العالم.

وعلى هذا فالكتالوج ضروري جدًا لهاوي الطوابع، فهو يعرفه ألف باء الهواية، وكيفية ترتيب طوابعه في الألبومات، وما هي الطوابع القيمة وما ثمن كل طابع منها وما أوصافه، هذا وقد ظهرت فكرة كتالوجات الطوابع لأول مرة في "باريس" عندما أصدر "ألفريد بوتيكيه" أول كتالوج للطوابع في ديسمبر عام ١٨٦١، وتلاه "أ.س. كلانين" من "فيلادلفيا"، الذي أصدر أول كتالوج للطوابع في أمريكا في ديسمبر أيضًا سنة١٨٦٢.

العناية بالطوابع:

ينبغي على الهاوي أن يضع نصب عينيه أن المحافظة على الطابع أمر في منتهى الأهمية، لأن الطابع جسم رقيق قد يضر به مجرد الإمساك بأصابع اليد، ولهذا يجب على الهاوي أن يحرص كل الحرص وهو يخرج الطوابع من المظروف، أو وهو يفصل عنه الأركان المصمغة، وأن يتبع الخطوات الآتي

ذكرها، كي لا يصيب الطوابع أدنى تلف أو تشويه، وهي خطوات لن تكلفه إلا قروشًا قليلة لشراء بعض الأدوات اللازمة، والتي يجب توفرها عند كل هاو.

الملقاط:

من الأدوات التي يجب أن تتوافر لدى كل هاو الملقاط، والملقاط ليس بالأداة الغالية أو العسير الحصول عليها، وينبغي على الهاوي أن يستعمل الملقاط برفق وحنان في التقاط الطابع، أو في خلعه من الألبوم أو تثبيته في مكانه لأن مسك الطوابع بالأصابع قد يؤذيها أو يضر بها ضررًا "ربما يكون بالغًا"، فالطوابع كما ذكرنا أجسام رقيقة حساسة، ولاشك أنك إذا أردت أن تثير حنق صديق لك من هواة الطوابع، فما عليك إلا أن تمسك ببعض الطوابع التي يعتز بها بأصابعك، وستكون النتيجة على الأقل خصامًا طويل الأمد.

العدسة المكبرة:

في بعض الأحيان يجد الهاوي نفسه في حاجة ماسة إلى عدسة مكبرة، لفحص شيء دقيق في الطابع لا تستطيع العين المجردة أن تتبينه أو أن تراه بوضوح، ولهذا يجب أن تكون لدى كل هاو عدسة مكبرة، وهذه متوافرة أيضًا في كل مكان ورخيصة، وتوجد من العدسات المكبرة أنواع، فمنها العدسة المكبرة ذات اليد لكي تمسك منها، ومنها العدسة المكبرة ذات الجراب الجلدي لوضعها في الجيب، ومنها العدسة المكبرة المثبتة في قاعدة لوضعها على المكتب، ومنها أيضًا العدسة المكبرة المتصلة بها بطارية لتكون الإضاءة ملاصقة للعدسة، فيسهل بواسطتها فحص الطابع ليلًا.

أداة قياس الشرشرة:

وهي أداة رخيصة لابد منها للهاوي، وهي عبارة عن لوحة من معدن رقيق أو من البلاستيك، عليها مقاسات مختلفة عديدة من الشرشرة، لتمكن الهاوي من قياس الشرشرة وعدد الثقوب وعدد الأسنان في كل جانب من جوانب الطابع، فقد يوجد طابعان متشابهان تمام الشبه ظاهريًا، فيتخلص الهاوي من أحدهما على أساس أنهما متماثلًا تمامًا، ثم إذا به يكون الأغلى والأعلى قيمة، ولو أنه قاسهما بأداة قياس الشرشرة، لاكتشف أن طابعًا منهما عدد ثقوب جانب منه سبعة ثقوب في كل سنتيمتر، بينما عدد ثقوب نفس الجانب من الطابع المشابه ثمانية في السنتيمتر.

جهاز الكشف عن العلامات المائية:

في العادة يمكن بالعين المجردة أن يرى المرء العلامة المائية التي خلف الطابع، ولكن إذا كان هذا متعذرًا لسبب أو لآخر، فيكون لابد في هذه الحالة من الجهاز الذي يكشف عن العلامات المائية، وهو جهاز بسيط للغاية، يتكون من طبق صغير لونه أسود، مصنوع من الزجاج أو المعدن المطلى بالميناء، ويوضع عليه طابع البريد ووجه ذو الصورة الملونة إلى أسفل، ثم تسكب على سطح الطابع الأبيض قطرة أو قطرتان من البنزين النقي، وستجد أن العلامة المائية قد ظهرت بوضوح جدًا، كما لو كانت فوسفورًا يضيء في الظلام، وهناك أنواع أفضل من أجهزة الكشف عن العلامات المائية للطوابع، لا تستعمل فيها أية سوائل قد تضر بالطابع، ولكن هذه الأجهزة قد تكلف بعض المال، وقد يتعسر الحصول عليها.

النقع في الماء:

في أكثر الأحيان يجب نقع الطابع في الماء لفصله عن ورق المظروف المتعلق به من الخلف، وفي هذه الحالة يجهز طبق يملأ بالماء، ويضل الماء الدافيء، ويوضع الطابع في الماء ووجهه الملون إلى أسفل، كذلك يفضل أن يوضع كل طابع على حدة، لأن ورق المظروف قد يكون ذا ألوان حمراء وزرقاء من مادة تذوب في الماء، فيؤثر على لون أي طابع آخر، كذلك يفضل لو كان الماء جاريًا، كي لا تؤثر هذه الألوان الذائبة على الطابع نفسه، وكذلك يفضل أن يضاف إلى الماء قليل من الملح، لأن الملح يمنع اللون المذاب من الانتشار، واترك الطابع في الماء بين عشر وخمس عشرة دقيقة، ثم افصل ورق المظروف عن الطابع، برفق وحذر، وضع الطابع في الماء ثانية، كي يذوب الصمغ تمامًا ولا يبقى له أثر، وإلا فقد يؤدي وجود بعض الصمغ بعد عملية النقع هذه إلى التواء الطابع أو حدوث بعض الكرمشة به، ثم ضع الطابع بين قطعتين من النشاف، ولاحظ أن يكون النشاف نظيفًا وأبيض اللون، فالنشاف الملون قد يؤثر أيضًا على لون الطابع الأصلي، ويفضل أن تضغط على الطابع وهو بين قطعتي النشاف، وبعد ذلك لو أنك وجدت بعض الكرمشات أو التجعدات على الطابع، فيمكن إزالتها بضغطه بالمكواة، وينبغي ألا تمر المكواة على الطابع نفسه، ولكن يكوي الطابع وهو موضوع بين قطعتي النشاف، وهكذا يعود الطابع لحالته الطبيعية، ناعمًا ومستويًا تمامًا.

إزالة القذارة والبقع من الطابع:

لا تختلف طريقة إزالة القذارة والبقع من طابع البريد عنها من اليد أو الوجه أو قطعة قماش، فالوسيلة هي الماء والصابون، ولكن لابد من استعمال فرشاة

ناعمة، تغمس في الماء والصابون، ثم يدعك بها الطابع وهو في راحة اليد دعكًا خفيفًا، ولا يجب أن تسير بالفرشاة من الخارج للداخل، بل من الداخل للخارج، للمحافظة على أسنان الطابع وشرشرته، أما إذا وجد أن الماء والصابون غير كافيين لإزالة القذارة، فيستحسن إضافة قطرة من النشادر للماء المذاب به الصابون، فهذه تساعد على تنظيف الطابع بسرعة، ولكن لاحظ أن قطرة واحدة منها تكفي ولا تضر بالطابع، أما إذا كانت هناك خطوط بالقلم الرصاص أو الكوبيا على الطابع، فلإزالتها استعمل أستيكة ذات طرف رفيع مدبب، وتستعمل بحرص ودقة، مخافة إصابة الطابع بأي تلف، أما إذا كانت هناك بقع دهنية أو شمعية على الطابع، فيمكن إزالتها بدعك الطابع بواسطة الأثير، أو بوضعه بين قطعتين من النشاف، وضغطه بمكواة ساخنة، فتذوب البقع الدهنية أو الشمعية، ويتشربها النشاف.

لصق الطوابع في الألبوم:

هناك ألبومات مطبوعة بها أماكن خاصة بالطوابع المختلفة، بحيث يضع الهاوي الطابع في مكانه المخصص له، ولكن هناك ألبومات بيضاء، يفضلها الكثير من الهواة على الألبومات المطبوعة، لأنه لا يتقيد فيها بأماكن خاصة للطوابع، ويستطيع الهاوي أن يجمل هذا الألبوم الأبيض ويزينه، ويرسم حول مكان كل طابع بريد إطارًا بالقلم الرصاص أو بالحبر أو بلون معين، وقد يزركش هذا الإطار ببعض الرسوم الدقيقة.

الأركان:

كان هواة الطوابع في الماضي يلصقون طوابع البريد في ألبوماتهم بواسطة الصمغ الذي يغطي ظهورها، أو كانوا يستعينون بالصمغ في لصقها إذا كانت

طوابع مستعملة، ولكن مع مرور الزمن وتقدم الهواية، أصبح لابد لعدم افساد الطابع من استعمال أركان مصمغة للصق الطوابع في الألبومات، وهذه الأركان تباع في كل محلات الطوابع بأسعار زهيدة.

حالة طابع البريد:

من أهم العوامل التي تؤثر على قيمة طابع البريد حالته، ولم يكن الهواة في الماضي يلقون بالًا لحالة الطوابع التي يجمعونها، فكان كل همهم جمع أكبر عدد ممكن من طوابع البريد، ولكن هواية الطوابع لم تقف جامدة، بل تطورت دائمًا، وبدأ الهواة يبنون هوايتهم على قواعد وأسس سليمة، وأصبحوا يهتمون كل الاهتمام بحالة الطابع الذي يضمونه لمجموعتهم.

ويقسم الآن هواة الطوابع وتجارها طوابع البريد أقسامًا، الطوابع الممتازة، وهي الطوابع في أحسن صورة لها، فلونها زاره، كما لو كانت لتوها خارجة من المطبعة، والرسم في وسط الطابع تمامًا، وهوامشه البيضاء متساوية، وأسنانه جميعها كاملة، وليست به أية تجعدات، أو أجزاء خفيفة وأجزاء سميكة، ويكون ختم البريد واضحًا وليس ثقيلًا ومشوهًا للصورة، وهناك الطوابع الجيدة جدًا، ثم الطوابع الجيدة، فالطوابع المتوسطة، والطوابع الرديئة، وهي التي تكون بها عيوب خطيرة، كأن يكون لونها باهتًا جدًا، أو الرسم منحرفًا لدرجة أن تكون لها ثلاثة هوامش بيضاء فقط، أو تكون بعض أسنانها مبتورة، أو يكون ختم البريد ثقيلًا بحيث ضيع معالم الصورة تمامًا، وفيما يلي درجات تقييم الطوابع، كما وردت في أحد الكتالوجات: الطوابع الممتاز من ٩١ إلى ١٠٠ درجة، والجيدة جدًا من ٨٠ إلى ٩٠ درجة، والطوابع الجيدة من ٦٥ إلى ٧٩ درجة، والمتوسطة من ٤٥

إلى ٦٥ درجة، أما الطوابع الردئية فمن ١٥ إلى ٤٤ درجة، وأما ما دون ١٥ درجة فطوابع مشوهة تمامًا وعديمة القيمة.

نوع الورق:

من السهل أن يفرق أي هاو بين طابعي بريد من ناحية الورق، بلمسهما أو فحصهما بأصابع اليد، وقد نجد طابعين من نفس النوع، يختلفان في نوع الورق، أحدهما خفيف والآخر سميك، والسبب ليس قدم العهد مثلًا، ولكن نوع الورق، فعندما ينفد طابع من السوق، أو يكاد ينفد، تطلب مصلحة البريد من المطبعة طبع المزيد منه، وفي هذه الحالة قد لا يكون في الإمكان الحصول على ورق من نفس النوع الأول، فتطبع المجموعة الثانية من الطابع ذاته على ورق مختلف أخف أو أثقل، أو أكثر نعومة أو خشونة، أو يميل لونه إلى الرمادي أو إلى الاصفرار، وهذا يمكن ملاحظته بسهولة من لون هوامش الطابع، ومصلحة البريد لا تلقى بالًا لهذا الموضوع، لأن الطابع بالنسبة لها هو طابع، وظيفته الوحيدة التي من أجلها وجد هي تسهيل نقل البريد والتخليص على المراسلات، ولكن موقف الهاوي من هذه الطوابع يختلف، فقد يكون هناك طابعان من نوع واحد، متشابهان تمامًا لأول وهلة، ولكن لاختلاف نوع الورق قد لا يساوي أحدهما أكثر من قروش، بينما يساوي الآخر مائة من الجنيهات، ولكن في بعض الأحايين يعتقد أحد الهواة أنه يمتلك طابعًا ثمينًا، لأن لون ورقة مثلًا يميل للزرقة، بينما طابع آخر من نفس النوع لون هوامشه أبيض ناصع، ثم إذا بالبحث في كتالوجات الطوابع يسفر عن خيبة أمل، ويكون السبب في الحقيقة هو أنه أثناء نقعه في الماء لفصله عن ورق المظروف، اصطبغت هوامش هذا الطابع باللون الأزرق الخفيف الذي أذابه الماء من ورق المظروف.

العلامة المائية:

تعتبر العلامة المائية من الظواهر الرئيسية التي يمكن للهاوي على أساسها التمييز بين طابعين متشابهين كل التشابه وقد استخدمت بريطانيا العلامة المائية على أول طابع أصدرته في عام ١٨٤٠، وقد اتخذت مصلحة البريد الإنجليزية تلك الخطوة لضمان عدم تقليد الطوابع أو تزويدها، ومنذ ذلك الحين وأكثر دول العالم تستخدم لطباعة طوابعها ورقًا ذا علامات مائية، وإن تكن هناك طوابع كثيرة ظهرت في فترات مختلفة وفي بلدان مختلفة بدون علامات مائية، والعلامة المائية عبارة عن صورة خفيفة جدًا تظهر خلف الطابع للعين المجرد المدققة إذا ما رفع الطابع مقابلًا لضوء الشمس أو للضوء الكهربي، وقد تكون العلامة المائية على صورة تاج، أو هلال، أو نجمة، وكثيرًا ما نجد طابعين متماثلين، ولكن تختلف العلامة المائية بهما، مما يؤثر على قيمتهما.

وليس السبب في اختلاف العلامة المائية في طابعين متماثلين راجعًا فقط لإعادة طبع دفعة جديدة منه على ورق تختلف علامته المائية، بل أحيانًا تغير الحكومة العلامة المائية عن قصد، كما حدث في عام ١٨٩٨، عندما أصدرت "السودان" أولى طوابعها، وكانت قد طبعتها في إنجلترا، وكانت علامة الطوابع المائية زهرة اللوتس، ورغم توافر حسن النية عند من اختاروا تلك العلامة وصمموها، إلا أنها بمحض الصدفة البحتة، كانت تشبه الصليب قليلا، فلاحظ المواطنون السودانيون هذا، وكادت أن تقوم ثورة حامية الوطيس، وقاطع السودانيون هذه الطوابع، ولم تجد الحكومة بدًا من إعدام هذه الطوابع، التي تحمل علامة مائية تمثل زهرة لوتس تشبه الصليب، وأصدروا نفس الطوابع على نوع آخر من الورق يحمل علامة مائية على شكل هلال ونجمة.

وان طوابع "نيوزيلاند" في عامي ١٨٥٥ و١٨٦٤ لهي الدليل الأكبر على أن اختلاف العلامة المائية للطوابع المتشابهة يكون في كثير من الأحيان سببًا في اختلاف قيمة الطوابع اختلافًا كبيرًا، فطابع عام ١٨٥٥ فئة البنس الواحد، والذي يحمل علامة مائية على شكل نجمة كبيرة، يساوي الآن ٣٥٠ دولارًا، بينما طابع سنة ١٨٦٤، وهو نفس الطابع ولكنه يحمل علامة مائية علي شكل حرفي N.Z لا يساوي الآن أكثر من عشرة دولارات.

الشرشرة:

عندما ظهرت الطوابع الأولى في العالم، لم تكن هناك وسيلة لشرشرتها، ولهذا كان على موظف البريد الذي يبيعها للجمهور أن يفصل كل طابع منها بيديه أو بالمقص، ولهذا نجد اليوم كثيرًا من الطوابع القديمة النادرة غير متساوية الجوانب والأطراف، وقد بدأت الشرشرة في إنجلترا عام ١٨٤٧، بعد مرور سبع سنوات على ظهور أول طابع بريد في العالم بها، ويرجع الفضل إلى مخترع آلة شرشرة الطوابع الأولى "هنري آرتشر"، الذي كافأته الحكومة الإنجليزية على اختراعه هذا بمبلغ أربعة آلاف جنيه.

والشرشرة الآن أنواع، النوع المألوف وهو ثقوب مستديرة تعملها آلة تشبه الدبابيس، وقد تكون هذه الثقوب متقاربة بعض الشيء أو متباعدة، وقد تختلف في حجمها صغرًا وكبرًا، ونوع آخر من الشرشرة هو شقوق رفيعة مستقيمة أو متعرجة، يمكن بواسطتها فصل الطوابع عن بعضها، وأحيانًا نجد طوابع بريد مشرشرة بثقوب مربعة، كما في طوابع "كوينزلاند" من سنة ١٨٦٢ إلى ١٨٦٦، وكما في طوابع المكسيك في عام ١٨٧٢.

وقديمًا كان السبب في ظهور الطوابع غير مشرشرة هو عدم وجود آلة لشرشرتها قبل سنة ١٨٤٧، ولكن حديثًا نجد بعض الطوابع تصدر غير مشرشرة، وهذا يكون أما عن طريق الخطأ، أو النسيان، أو إحياء لذكرى الطوابع القديمة غير المشرشرة.

التصميغ:

منذ أن ظهر أول طابع للبريد في العالم كان مصمغًا من جانب واحد، ولكن في بداية عهد الطوابع كان الصمغ في كثير من الأحيان من نوع رديء غير نقي، أو ملون، أو ذو رائحة وطعم كريهان، ونوع منه كان إذا جف تمامًا أصبح متصلبًا كالزجاج، لدرجة أن أقل تجعده أو انثناءه في الطابع كانت تؤدي إلى شقه نصفين، وأحيانًا نجد أن الصمغ كان يؤدي إلى التواء الطابع وتقوسه، وكانت عملية التصميع تتم باليد، قبل طباعة الطوابع أو بعدها فكان العامل يصمغ أفرخ الطوابع بفرشاة كبيرة يغمسها في الصمغ السائل، وكثيرًا ما كانت هذه الفرشاة تترك شعيرات منها على ظهور الطوابع المصمغة، ولكن هذه الوسائل البدائية للتصميغ لم يعد لها وجود الآن، فاليوم توجد آلات خاصة لتصميغ أفرخ الطوابع ميكانيكيًا.

والمعروف أن أية طوابع تصدرها أية دولة لا تظهر في الأسواق إلا مصمغة، ولكن في بعض الأحيان كانت تظهر في الأسواق طوابع غير مصمغة، وعلى من يشتريها للاستعمال أن يصمغها بنفسه، وبالطبع كانت هناك أسباب وراء إصدار هذه الطوابع غير مصمغة، فالطوابع مثلًا التي أصدرتها "كوراكو" و"سورينام" بين سنة ١٨٧٣ وسنة ١٨٨٩، كانت غير مصمغة، بسبب شدة الحرارة غير العادية في تلك المناطق الاستوائية، وكذلك كانت طوابع "اليابان" في سنة ١٩٢٣ غير

مصمغة، بسبب الزلازل التي حدثت بها في ذلك العالم وتسببت في كوارث وخسائر فادحة، وكذلك الطوابع التي صدرت غير مصمغة في كل من "المكسيك" بين عامي ١٩١٣ و١٩١٤، "وبولندا" في عام ١٩١٩، في ظروف سياسية غير مستقرة.

الأخطاء في الطوابع:

من أكثر الموضوعات الشائقة العظيمة الأهمية في عالم الطوابع موضوع الأخطاء، والأخطاء في الطوابع نوعان، خطأ سببه إهمال أو جهل من الفنان الذي رسم تصميم الصورة التي يحملها طابع البريد، وخطأ سببه المطبعة، هذا باعتبار أن الخطأ لم يكن مقصودًا، لأن هناك بعض الدول تتعمد إصدار طوابع فيها أخطاء، لاستغلال هواة الطوابع في جميع أنحاء العالم، الذين سيدفعون الكثير في سبيل الحصول على هذه الطوابع.

أخطاء في الصورة:

ولتوضيح هذا النوع من الخطأ، الذي يرجع للفنان الذي رسم تصميم صورة الطابع، هناك عشرات الأمثلة، نذكر منها – على سبيل المثال لا الحصر – ما يلي: في عام ١٩٠٣، أصدرت جزيرة "كيتس نيفز"، إحدى جزر "الأنتيل" التابعة لبريطانيا، مجموعة طوابع تذكارية تحمل كلها صورة "كريستوفر كولومبس" ينظر من خلال تلسكوب، هذه الصورة تبدو من أول وهلة لوحة رائعة، ولكن معرفة بسيطة بتواريخ المخترعات الحديثة تقودنا لاكتشاف خطأ فاحش، وهو أن التلسكوب اخترع بعد وفاة كولومبس بحوالي مائة عام، وهكذا نرى أنه كان من المستحيل على كولومبس أن ينظر من خلال التلسكوب في عام ١٤٩٢!

وفي نفس عام ١٩٠٣، أصدرت "فرنسا" مجموعة من الطوابع تحمل صورة امرأة تبذر البذور، وأمامها الشمس تشرق في الأفق، ولأول وهلة تبدو هذه الصورة جميلة، ولكن إذا دققت النظر فيها، وجدت أن ظهر السيدة مظلم، رغم أنه الجانب المواجه للشمس، وأن وجهها مضيء بينما كان يجب أن يكون مظلمًا، وهذه ظاهرة غريبة لم تحدث حتى اليوم منذ بدء الخليقة!

وفي عام ١٩٢٢ أصدرت "جاميكا" مجموعة من الطوابع تحمل صورة فيل، ومن نظرة سريعة للفيل تكتشف أن الرسام لم ير فيلًا في حياته قط، لا في حديقة الحيوان، ولا حتى في الصور، لأنه رسم الرجلين الخلفيتين للفيل مثل الرجلين الخلفيتين للحصان تمامًا، ولو أن أرجل الفيل كانت كما رسمها ذلك الفنان، لما استطاع هذا الحيوان الضخم أن يخطو خطوة واحدة!

وفي عام ١٩٤٤ صدر في "أمريكا" طابع تذكاري، بمناسبة مرور ٧٥ عامًا على افتتاح خط سكة حديد، والطابع يحمل صورة رائعة، لكن إذا تفحصتها بعناية، ستجد أن دخان القاطرة تحمله الريح نحو اليمين من الصورة، بينما العلم الذي تحمله القاطرة يرفرف نحو اليسار، وهذا غير معقول طبعا!

والأخطاء التي من هذا النوع مسلية حقًا، ولكنها نادرًا ما ترفع من قيمة الطوابع، إلا في حالات قليلة، لو فطنت مصلحة البريد لمثل هذا الخطأ من الرسم، وسحبت الطوابع من السوق وأعدمتها، ولكن بعد أن يكون عدد منها قد وزع، فتصبح هذه الطوابع القليلة نادرة، ولكن بوجه عام هذه الأخطاء في رسوم صور الطوابع لا يحفل بها كثيرًا هواة الطوابع المدارسون، بينما يهتمون كل الاهتمام بالأخطاء في الطوابع التي تكون سببها المطبعة، وهذه متعددة الأنواع.

أخطاء في الطباعة:

هناك عدة أنواع من الخطأ تدخل ضمن أخطاء الطباعة، والمثال الأوضح على هذا النوع من الخطأ هو طابع البريد الجوي، فئة ٢٤ سنتًا، وهو ثاني طابع بريد جوي يظهر في الولايات المتحدة الأمريكية وقد صدر في ١٤ مايو سنة ١٩١٨، وهو يحمل صورة أول طائرة شراعية استعملت في أمريكا في نقل البريد الجوي، وبعد أن تم طبع هذه الطوابع ووزعت على مكاتب البريد لبيعها للجمهور، اكتشف أن عددًا كبيرًا منها قد طبع وبه خطأ فاحش، وهو أن الطائرة طبعت مقلوبة بمقارنتها بالإطار الذي يحوى اسم الدولة والقيمة بالسنت، ومن المستحيل بالطبع أن تحلق الطائرة الشراعية في الهواء وهي مقلوبة، إلا إذا كان الغرض من طيرانها هو التمرين أو القيام بحركات بهلوانية، وليس نقل البريد بالجو، وقد سارع المسئولون بسحب كل أفرخ طوابع البريد هذه من المكاتب، واشتراه دفعة واحدة أحد الهواة، ولم يكن يعلم بأمر هذا الخطأ، وحاول المسئولون استرداد هذا الفرخ من المشتري، ولكن بلا جدوى، فقد عرف هذا الهاوي أنه حصل على كنز ثمين، واليوم يباع الطابع الواحد من طوابع البريد الجوي هذه ذات الطائرة الشراعية المقلوب بمبلغ "٤٧،٥٠٠ دولار".

وأمثلة أخرى على الأخطاء في الطباعة، هي أن رجل المطبعة قد ينسى أحيانًا أن يسحب فرخ الطوابع من تحت المطبعة، وبهذا يطبع الفرخ بالصورة مرتين أو ثلاث مرات، ويخرج الطابع للجمهور حاملًا الصورة مطبوعة فوق بعضها عدة مرات، وقد يعتبره البعض مشوهًا، ولكنه لهواة البريد من التحف النادرة، كما أن عامل المطبعة قد يخطيء، وبعد أن يطبع فرخ الطوابع، يقلبه عن غير قصد، ثم يضعه تحت المطبعة ثانية، فيطبع الجانب المصمغ منه، ويظهر

الطابع للجمهور حاملًا صورتين على وجهيه، صورة على الوجه الأمامي، ونفس الصورة على الوجه الخلفي المصمغ.



أول طابع بريد فى العالم

نهضة الصناعة

كلمة ختامية

"طوابع كثيرة بقروش قليلة"

عادة ما يكون أول سؤال يسأله الشخص الذي تستهويه طوابع البريد فيفكر في أن يبدأ في جمعها كهاو – "من أين يمكنني الحصول على طوابع؟"، والإجابة على هذا السؤال بسيطة جدًا، بل وغاية في البساطة، "من أي مكان"، نعم، من أي مكان ومن كل مكان، من عمة لك أو خالة، ومن قريب لكم أو صديق للعائلة، ولا تترك ضيفًا يزوركم يخرج قبل أن تطلب منه بعض الطوابع القديمة، ولا تدع درجًا في مكتب أو صندوقًا قديمًا إلا وأبحث فيه عن طوابع في أكوام الخطابات فبهذه الطريقة تستطيع أن تكون مجموعة لا بأس بها من طوابع البريد من جميع بلدان العالم، وميدان آخر للحصول على الطوابع هو السفارات الأجنبية في القاهرة، والمكاتب الثقافية والمكتبات الملحقة بها، فاذهب إليها الواحدة تلو الأخرى، وعناوينها كلها بدليل التليفون، تحصل منها على الكثير من الطوابع الجميلة، التي تملأ بدل الألبوم ألبومين وثلاثة، كذلك لا تنس الشركات والمحلات الكبرى، تسألها عن طوابع من المراسلات التي تصلهم بلا انقطاع من الخارج، وسيصغي البعض لك باهتمام ثم يعد بالاحتفاظ بعدد منها عند وصول البريد القادم، ولكن بعضهم سيستجيب لطلبك، فتحصل منه على عدة مظاريف على كل منها عدد من الطوابع من هذه الدولة أو تلك، وبالطبع هناك بائعوا وتجار الطوابع، وهم يبيعون الطوابع من جميع دول العالم، جديدة أو مختومة بختم أول يوم أو مستعملة، وبمفردها أو في مجموعات كاملة أو بين مئات الطوابع الأخرى المختلفة، وهذه الطريقة الأخيرة هي التي يمكن للهاوي المبتدئ

أن يأخذ بها إذا أراد ألا يدفع كثيرًا، وميدان آخر ممتع للحصول على المزيد من الطوابع هو المراسلة، فتستطيع أن تحصل على أسماء شباب وفتيات في مختلف بلاد أوروبا وأمريكا وعناوينهم، وتراسلهم، وتحصل منهم على الكثير من الطوابع الأجنبية، في مقابل طوابع مصرية وعربية من مجموعتك المتكررة، وهكذا تنمو مجموعة طوابعك، حتى تصبح كذا ألف طابع، ولا تكون قد دفعت في سبيل الحصول عليها الكثير، وهذا بالإضافة إلى المواظبة طبعًا على الحصول على كل طابع بريد مصري تذكاري جديد تصدره مصلحة البريد.

ونخرج من هذا بنتيجة، وهي أنه يمكن لأي مبتديء في هواية طوابع البريد، أن يكون مجموعة من الطوابع الكثيرة بقروش قليلة.

الفهرس